الجـــمهورية الجــزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبـــحث العلــمي

جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تـــاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

الموسومة بـ:

التعليم في المغرب الإسلامي من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة ببجاية للغبريني (644-704هـ/1246-1305م)

إعداد الطالبة:

- شيخ نجـيـة.

تحت إشراف الأستاذة:

- د. رزيوي زينب

أعضـــاء لجنــة المنـــــــاقشة:

- بوداعة نجادي ....رئيسا
- د. رزيوي زينب...مقررا و مشرفا
- د. بوحسون عبد القادر..................................مناقشا.

الموسم الجـــــــامـعي:

1437-1438هـ/ 2016-2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من بدأت معي أول الخطوات وهي أصعبها

ودأبت تؤازرني وتنصرني وتسدد خطاي نحو النجاح رغم

قساوة المرض عليها إلى أمي ثم أمي ثم أمي

لن أنساك يا أبي فالسقف لن يثبت إلا على دعامتين

فكنت أستاذي وولي نعمتي وقدوتي في الحياة أوصلتني

إلى هذا المكان وفتحت لي أبواب الحب والاحترام.

أدامكما الله تاجا فوق رأسي إليكما أهدي زبدة جهدي وعصارة فكري.

إلى من هم سندي في هذه الحياة إخوتـــــي: مختاريـــة- أميــن- عبد المـــاجد.

إلى الأصدقاء الذين تشاركت معهم ظلال الحياة الجامعية .

كما أنوه بجهود كل من مدّ لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد ولو بالكلمة

الطيبة، إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي وعملي المتواضع.

إلى كل من يتصفح هذا البحث لكم مني جميعا أنبل التحيات.

اللهم علمني ما جهلت وانفعني بما علمتني وزدني علما

شكر وعرفـــــان

أولا وقبل كل شيء أحمد الله عز وجل وأشكره على عظيم نعمته وأسأله من فضله العظيم أن يكون لي عونا على طاعته ومحبته ومرضاته.

أتوجه بالشكر الجزيل والامتنان العظيم إلى الأستاذة الدكتورة رزيوي زينب التي تفضلت بقبول الإشراف على هذه الرسالة ورعايتها لها بتوجيهاتها وإرشاداتها من مرحلة اختيار هذا البحث إلى أن أصبح واقعا ملموسا، أسأل الله عز وجل أن يجعله في ميزان حسناتها.

كذلك شكر وتقدير لأعضاء اللجنة الموقرة التي تحملت عناء قراءة هذه المذكرة فلكم مني عاطر الثناء وجميل الذكر.

ولأسرتي وأهلي الذين حرصوا على توفير سبل النجاح والدعم لإنجاز بحثي فشكر موصول لهم على تحملهم وتشجيعهم المتواصل ودعواتهم المتكررة.

وكل التحية والشكر والتقدير لكل من ساهم في مساعدتي لإتمام هذا البحث وأخص بالذكر أساتذة قسم التاريخ بجامعة طاهر مولاي بسعيدة وعلى رأسهم الدكتور سحولي بشير، والدكتور شباب عبد الكريم، والدكتورة سكاكو مريم، والدكتور بوداعة.

مقدمة

لقد شهد المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط خصوصا ازدهارا علميا كبيرا برز فيه النشاط الفكري والثقافي خلال القرن (7هـ-13م)، إذ شهد المغرب الإسلامي في هذه الحقبة إبداعا حضاريا في مختلف المجالات وذلك بفضل وحدة اللغة والعقيدة في إطار الإسلام الذي حث على التطور والتحضر في جميع الميادين خاصة الميدان الفكري العلمي وبسبب هذا الازدهار شهدت حواضره نضجا فكريا لا مثيل له.

ويرجع السبب في ذلك إلى عملية التعليم التي تعد عملية تربوية تطورت بتطور العصور وشهدت اهتماما واسعا من قبل العلماء والباحثين منذ القرون الأولى وصفه السلف وصار عليه الخلف من بعدهم، فهو يعتبر أحد الركائز الأساسية للحضارة، فلا حضارة بغير علم ولا علم بغير تعليم، ولم يختلف المسلمون عن غيرهم في هذا الميدان بل كانوا السباقين امتثالا لقوله تعالى في سورة العلق﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ٥﴾ واقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسْ فِيهِ عِلْمًا سَهَلَ الله لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَة﴾ رواه أبو هريرة الترميدي.

وبهذا انتشر التعليم في المغرب الإسلامي بصفة عامة وبجاية بصفة خاصة، إذ شهد من خلاله حلقات علم ومجالس في مختلف العلوم وبسبب هذا الرصيد الثقافي والعلمي أقبل عليها مشاهير العلماء من كل حدب وصوب فانتعش المغرب الإسلامي وارتفع مستواه العلمي ، هذا التحفيز دفع بظهور علماء أجلاء مثل" **ابو العباس الغبريني**" ويشهد على تفوقه العلمي كتابه الموسوم" **بعنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**"، من خلال التراجم الواردة فيه الذي عني من خلالها ذكر حياتهم الفكرية من تعاليم ومجالس ورحلات وإجازات، ومن خلاله سوف نحاول إن نستشف بعض المعلومات عن الحياة العلمية التي عرفتها المنطقة في تلك الحقبة وذكرها الغبريني في كتابه النفيس

ومن هنا تتضح أهمية الموضوع كونه يسلط الضوء على جانب من أهم جوانب التاريخ الحضاري العلمي ليشمل العلاقات الثقافية الفكرية التي كانت قائمة بين العلماء من خلال ما قدمه لنا كتاب الدراية.

وأما عن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع وشدتنا إلى البحث فيه قلة الدراسات التي تهتم بالجانب الثقافي، ومظاهر التطور الفكري على غرار الجانب السياسي للمغرب الإسلامي خلال الفترة التي تقيد بها صاحب كتاب الدراية، بالإضافة إلى محاولتنا إبراز التأثيرات الثقافية الوافدة من مختلف الأقاليم وإثراء الحياة الثقافية وذكر ماخلفه هؤلاء من مؤلفات، وتبقى الرغبة الأكيدة هي التعريف بكتاب الدراية وإبراز أهم التراجم المذكورة فيه والتي لعبت حجر الأساس في عملية التعليم، وإظهار التفاعل العلمي الذي كان بين علماء المغرب والمشرق من دوافع اختيارنا.

وبذلك يأخذ موضوع البحث شرعية كإضافة في إماطة اللثام تحت موضوع موسوم بعنوان :"**التعليم في المغرب الإسلامي من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**"، كان الهدف منه تحديد أهم الطرق ومراحل التدريس وكيفية نشرهم للعلم وهضمه والإبداع فيه والكشف عن عباقرته، ومن ثم تقديم إنتاج عظيم في هذا المجال وأناس مبدعون وأعلام نابهون كانوا مصدرا للمعرفة الإنسانية في المغرب الإسلامي.

وانطلاقا من هذا نطرح الإشكالية ما المدى الذي ساهم فيه كتاب عنوان الدراية في إبراز المجال الفكري العلمي الذي جعل من التعليم عنصر مهم ساهم في ولوج نخبة من تراجم الفترة المدروسة ؟، وفي هذا المنحنى حبذنا طرح عدة تساؤلات تنطوي تحت الإشكالية ليكون لها أثر في تسهيل الدراسة لهذا الموضوع ومن بين هذه التساؤلات نذكر منها :

- من هم العلماء الذين ترجم لهم كتاب الدراية ؟ وهل اكتفى بذكر علماء المغرب الأوسط أم تعداه إلى علماء آخرون؟
- ماهي العوامل التي ساهمت في قيام وتطور الحركة العلمية والثقافية في المغرب الأوسط؟
- فماذا تمثلت مراحل التعليم؟ وماهي وسائله؟
- ماهي أهم المؤسسات التعليمية التي حملت على عاتقها تدريس العلوم؟
- ماهي أصناف العلوم والمعارف التي كانت تدرس ولاقت انتشارا من قبل علماء المغرب الأوسط؟ ومن هم أهم روادها؟.

ولمعالجة هذه الدراسة اتبعنا منهجا تاريخيا ركزنا فيه إلى استقاء المادة من المصادر والمراجع والحرص على التوثيق رعيا للأمانة العلمية، فاعتمدنا بذلك على الوصف والتحليل ،

وقد انتظمت هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة حيث تناولنا في المقدمة التعريف بالموضوع وطرح إشكاليته، وأسباب اختيارنا للموضوع، مع توضيح المنهج المتبع، واستعرضنا فيها أهم المصادر التي اعتمدتها في هذا البحث.

الفصل الأول: أشرنا فيه إلى حياة الغبريني وعصره ومكانته العلمية كما تحدثنا عن التعريف بكتاب« **الدراية**» وقيمته الفكرية والتاريخية.

الفصل الثاني: خصصناه للحديث عن عوامل ازدهار الحياة العلمية في القرن السابع من خلال كتاب الدراية ودور المؤسسات التعليمية في إثراء الحقل المعرفي والفكري مع التطرق إلى مناهج التعليم وطرقه.

الفصل الثالث: تحدثنا فيه عن أصناف العلوم التي لاقت رواجا كبيرا معتمدين على ما ذكره الغبريني في كتابه والترجمة لبعض مشاهير العلماء الذين عرفتهم بجاية في أواخر القرن السادس والسابع هجريين، مبرزين أهم كتبهم التي حظيت بشهرة في المغرب الإسلامي.

وختمنا بحثنا بخاتمة ضمنتها أهم الاستنتاجات المتوصل إليها، بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق التي لها علاقة بالموضوع.

وقد واجهتنا عدة صعوبات عادة ما تواجه أي باحث طالب للعلم والمعرفة منها قلة المصادر بمدينة (سعيدة)، وصعوبة التنقل لجمع المعلومات الكافية، وعدم وجود دراسات كافية عنيت بدراسة كتاب الغبريني، مع غياب الأبحاث والدراسات المتخصصة.

فبالرغم من الصعوبات التي صادفتنا إلا أننا حاولنا معالجة هذه الظاهرة بالتطلع والتعامل مع مختلف المصادر لإثراء البحث فكلما اتسعت وتنوعت موارد البحث كلما ازداد ثراء وامتلك صاحبه آليات الفهم العميق والصحيح للحدث التاريخي.

ونظرا لطول فترة البحث وتنوع وتشعب علومه وتماشيا مع ذلك فإن هذه الدراسة تحتاج إلى أصناف متنوعة من المؤلفات تأخذ ترتيبها انطلاقا من أهميتها في الموضوع، فاستخدمنا كتب التراجم والتاريخ والفقه والجغرافيا والرحلة والأدب شعرا ونثرا وأولى المصادر المساعدة والذي يعد ركيزة الموضوع وهو كتاب محل الدراسة

- "**للغبريني ابو العباس احمد بن احمد** (ت 704هـ-1304م)**عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة في بجاية**" الذي أفادنا كثيرا في الدراسة فهو يعد من أهم المصنفات التي رسمت صورة للمشهد الثقافي ومختلف التيارات الفكرية التي عرفتها بجاية خلال القرن (7هـ-13م).

ويليها مصادر أخرى نذكرها على التوالي:

- "**مقدمة ابن خلدون**" (ت808هـ-1405م): تكمن أهميته في كون صاحبه واحد من علماء المغرب الأوسط الذي ساهم في ازدهار وتطور الحركة العلمية، عالجنا بواسطة هذا الكتاب ما تعلق بترتيب العلوم وتعريفها والكتب المدروسة فيها والاطلاع على مناهج التعليم.

- وكذا "**الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية** لمؤلفه **ابن قنفذ القسنطيني أبو العباس أحمد بن أحمد بن الحسن بن علي بن الخطيب**" (ت810هـ-1707م)، يعتبر من مشاهير الصوفية أدرج في كتابه تاريخ الدولة الحفصية فكان يحمل في ثنياه العصر الذي عاش فيه الغبريني، استفاد منه البحث في الفصل الأول.
- أيضا كتاب "**المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا لمؤلفه النباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي**"(ت793هـ-1393م)، أفادنا هذا المصدر كثيرا في التعريف بالخطة التي تولاها ابو العباس الغبريني ألا وهي خطة القضاء.

أما كتب الجغرافيا فقد استفدنا منها في تحديد بعض المواقع التي وردت في هذه الدراسة أو وصف بعض المدن مثل:

- كتاب "**وصف إفريقيا لليون الإفريقي**"(ت957هـ-1552م)، وكذا كتاب "**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق لأبي عبد الله الشريف**" (ت559هـ- 1166م).

بالإضافة إلى قواميس اللغة التي تظهر أهميتها في البحث عن التعريفات اللغوية ولعل أهمها:

- "**لسان العرب لابن منظور محمد بن على الزين الشريف**" (ت816هـ-1413م).

وقد أنار لنا جهد مجموعة من العلماء المعاصرين من مؤرخي بلاد المغرب والمشرق الطريق، والتي كانت لها صلة بموضوع البحث نذكر منها على وجه الخصوص:

- كتاب **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي للعروسي محمد**، الذي أفادنا في دراسة عصر الغبريني سياسيا
- كتاب **القراءات القرآنية نشأتها وأقسامها لسيب خير الدين** الذي كان له دور في الإلمام بالعلوم الدينية،

بالإضافة إلى مصادر ومراجع أخرى على اختلاف درجة استغلالها، إلا أن ما تجدر الإشارة إليه حولها أنها كانت مستفيضة حول بعض الجوانب وشحيحة إلى درجة السكوت أحيانا عن بعض الجوانب التي شملتها الدراسة.

وصفوة القول أن تراثنا العلمي اكبر بكثير من أن نوفيه حقه في هذه الدراسة، وإني على يقين أن في عملنا هذا لم نبلغ المراد فتلك من طبيعة البشر والحمد لله الذي تفرد لنفسه بالكمال وجعل النقص سمة تستدل على جملة البشر.

الفصل الأول

الفصـــــــــل الأول

نبذة عن سيرة الغبريني

المبحث الأول: أبو العباس الغبريني وعصره

1-اسم أبو العباس ونسبه.

2-مولد أبو العباس الغبريني.

3-نشأة أبو العباس وتعليمه.

4-عصره سياسيا.

5-عصره ثقافيا.

6-وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب الدراية وقيمته الفكرية والتاريخية

1- منهجه في التأليف.

2- مضمون الكتاب (نظرة تحليلية).

3-تراجم الكتاب وتصنيفها.

لقد قدم علماء المغرب الإسلامي عطاء ثريا حافلا بعلوم ومعارف شتى كان لها إسهامها الكبير في تقدم الأمة الإسلامية، وازدهارها على مدى قرون عديدة، وقد حمل شعلة هذا العطاء كوكبة من العلماء والمفكرين، الذين كرسوا كل جهودهم للدراسة الجادة والبحث العميق في كل مجالات العلوم والفنون، وكانت لهم إضافات باهرة وبصمات واضحة في مختلف التخصصات وأسهموا بذلك في دفع الحركة العلمية والنهضة الفكرية في كل الاتجاهات.

ومن حق علمائنا ومفكرينا علينا أن نبرز عطائهم وأن نسجل لهم جهودهم وننشر تراثهم، ومن العلماء القدامى الذين اهتموا بجمع أخبار أهل العلم من الشيوخ والأقران وتوثيق نشاطهم ومناقبهم الشيخ الجليل **:أبو العباس الغبريني** الذي أرّخ لمجموعة كريمة من العلماء والفقهاء والمتصوفة، كان بعضهم ممن أخذ منه العلم والتربية، وذلك من خلال كتابه النفيس**:** " **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**"[1]، وفيه ترجم المؤلف لنخبة من علماء ومفكري مدينة **بجاية**[2]، تلك المدينة التي تميزت كمركز ثقافي يشع على المنطقة فعلى صيتها بنشاط هؤلاء العلماء وإنتاجهم الفكري ومساهمتهم في توجيه الحياة العقلية والروحية للمغرب الإسلامي.

[1] – عمر بلبشير، "**أبو العباس و كتابه**"، مجلة عصور، جامعة وهران، الجزائر، العددان 6–7، جوان ديسمبر 2005، ص223.

[2] – **بجاية:** مدينة ساحلية قديمة بناه الناصر بن علناس الحمادي سنة 460 هـ، تميزت بشهرتها العلمية والأدبية والثقافية والتجارية... **ينظر:** عماد الدين إسماعيل أبو الفداء، **تقويم البلدان**، تحقيق: رينود وماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840، ص339؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، **ج1**، دار صادر، بيروت، 1977، ص339؛ أبو عبد الله الإدريسي، **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق**، تحقيق: محمد الحاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص116.

المبحث الأول: أبو العباس الغبرينـــــــــــي وعصـر

1-اسم أبو العباس ونسبــه:

هو **أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي الغبريني** وكنيته **أبو العباس** وقد غلبت عليه شهرته **الغبريني**[1]، وقد وقع خلاف بين مترجميه حول اسم أبيه هل هو **أحمد أو محمد،** وحسب آراء المؤرخين من بينهم **ابن الخطيب القسنطيني** في بعض نسخه من الوفيات على أنه **أحمد بن أحمد بن محمد**[2]، كما ذكر صاحب نيل الابتهاج لما ترجم لابنه في قوله:" **أنه أحمد بن أحمد بن أحمد الغبريني** ولد صاحب **عنــوان الدرايـــــة**"[3]، وتتبعه في ذلك **ابن فرحون** صاحب **كتاب شجرة النور الزكية** حيث قال:" قاضي **بجاية أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني البجائي** العالم الجليل المؤلف الشهير المطلع الخبير"[4]، حيث أشار كذلك **القاضي النباهي** لهذه المسألة وذلك في كتابه **المراقبة العليا فيمن ولى القضاء والفتيا** بذكر أنه : " **أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني** ولي القضاء بمواضع عدة آخرها مدينة **بجاية**[5].

1- أبو العباس الغبريني، **الدراية فيمن عرف من العلماء المائة السابعة في بجاية**، تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979، ص09.

2- إبن قنفد القسنطيني، **تاريخ الوفيات**، تحقيق: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت،1982، ص226

3- أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، ج2، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1423هـ، ص 73.

4- محمد بن محمد ابن فرحون، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (دت)، ص79.

5- أبي الحسن النباهي، **تاريخ قضاة الأندلس، المراقبة العليا فيمن ولي القضاء والفتيا** ، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5 ، 1403 هـ/1973 م، ص132.

أما نسبه فهو ينتسب إلى قبيلة تسمى بن **غبرين،** وهي بطن من بطون القبائل الأمازيغية البربرية، في المغرب الأوسط[1].

2- مولد ابو العباس الغبريني :

أما ولادته فقد كانت **ببجاية** أو **بني غبري،** التي هي من قبائل البربرية كما ذكرنا سابقا، (644 هـ/ 1246 م) وقد أغفلها المترجمون وليس بين أيدينا مصادر قديمة تعيننا على تحقيق مكان ميلاده[2].

3- نشأة ابو العباس وتعليمه :

لقد انكبّ **أبو العباس الغبريني** على حفظ القرءان منذ صغره وتلقى مبادئ العربية والفقه في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى **بجاية** القريبة من موطنه وكانت هذه الأخيرة تعد حاضرة علم وقاعدة ملك آنذاك، ومستقر العلماء الأندلسيين ودار هجرتهم إلى تونس، كما أنها العاصمة الثانية للدولة الحفصية[3]، ثم بعد ذلك تعلم القراءة والكتابة، وخلط ذلك بدراسة مبادئ العلوم والأدب، كما هي طريقة إفريقية وبعد تقدمه في دراسته بدأ يحضر في الحلقات العلمية التي كانت تعقد بالمساجد الكبيرة كالمسجد الأعظم ببجاية وغيره[4].

---

[1]- **المغرب الأوسط :** إقليم يتوسط المغربين الأدنى شرقا والأقصى غربا، أما حدوده المغربية فواضحة المعالم أما حدوده الشرقية فهي حدود مطاطية لا تخضع لحاجز طبيعي يعتمد عليه في التقسيم وعلى الأرجح ما وراء نهر شلف شرقا و أشهر مدينة عند الجغرافيين العرب تاهرت عاصمة الدولة الرستمية في الشرق وتلمسان في الغرب. **ينظر:** أبو اسحاق ابراهيم ابن محمد الفاسي الاصطخري، **المسالك والممالك،** تحقيق: محمد جابر عبد الله ومحمد شفيق غربال، القاهرة، دار القلم، 1961، ص36؛ عبيد الله ابن عبد العزيز البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب،** القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (دت)، ص66.

[2]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق : رابح بونار، ص13.

[3]- عمر بلبشير، المرجع السابق، ص 228.

[4]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق : رابح بونار، ص24.

قد تلقى أبو العباس علومه على يد نخبة من العلماء الأجلاء بلغ عددهم نحو سبعين شيخا من أعلام شيوخ المغرب الأوسط، وتونس، والأندلس، وأخذ عنهم التفسير، والحديث والفقه والأصول وعلم العربية، وغيرها من العلوم التي كانت سائدة في عصره[1]

وكان في مقدمة شيوخه **عبد الحق بن ربيع** (ت675هـ-1276م)، وقد أخذ أصول الدين عن الشيخ **أبي عبد الله الكناني الأندلسي الشاطبي** (ت699 هـ-1301م)[2] والعربية وعلومها من الشيخ **عبد الله التميمي**[3]، والمنطق عن الشيخ **أبي العباس بن خالد المالقي** (ت 660هـ)[4]، وغيرهم من الشيوخ في مختلف العلوم التي درسها **الغبريني**.

4-عصـــــره سيـــــاسيا :

الحديث عن عالم في وزن **أبو العباس الغبريني** يستدعي الإشارة إلى أحداث الزمان وأحواله في المغرب الإسلامي خلال القرن السابع ذلك أن **الغبريني** قد قضى فترة من عمره في بجاية، لذلك سأشير بإيجاز غير مخل بالظاهرة السياسية والثقافية في العصر والمكان الذي عاش فيه الغبريني لأن أحداث الزمن وأحواله تلقي دون شك أضواء على الجوانب السياسية والفكرية ليعرف القارئ أي مدى تأثر الغبريني بعصره وأثره فيه .

---

[1]- عمر بلبشير، المرجع السابق، ص 229.

[2]- **محمد بن صالح الكناني الشاطبي الأندلسي:** الفقيه الخطيب النحوي الأستاذ المقري رحل إلى المغرب الأوسط و استوطن ببجاية وولي الخطابة بجامعها الأعظم ما ينيف على ثلاثين عاما توفي 699 هـ. **ينظر**: ابن قنفذ، **الوفيات**... المصدر السابق، 335.

[3]- **عبد الله التميمي القلعي:** شاعر نحوي أديب نسبته إلى قلعة بني حماد وكان جده ميمون قاضيا بها توفي سنة 673هـ **ينظر**: الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص 94 ؛ أبي القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، طبع بمطبعة بير فونتاتة الشرقية، الجزائر، 1902، ص 179.

[4]- **أحمد بن خالد أبو العباس:** فقيه أصولي توفي سنة 660 هـ قرأ بالأندلس وبمراكش، كان قليل الكلام، جلس للإقراء في بجاية. **ينظر**: الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص 100.

لقد كانت الدولة الموحدية[1] من الدول الإسلامية التي استطاعت أن تحكم المغرب الإسلامي من إفريقية شرقا إلى غاية المحيط الأطلسي غربا، ومن أعماق الصحراء الإفريقية الكبرى إلى غاية الأندلس وقد تأسست على يد **محمد بن تومرت**[2]، حيث بنو عقيدتهم على التوحيد ولم تلبث أن عرفت عدة اضطرابات عجلت بسقوطها حيث ظهرت بوادر الانفصال في أقاليم الدولة فتأسست دويلات وإمارات جديدة ببلاد المغرب الإسلامي[3].

وأبو العباس احمد الغبريني كان مولده في عهد الدولة الحفصية، وإن إدراك أربع سنوات من القرن الثامن للهجرة فقد عاش بين سنتي (644-707هـ/1245-1308م) فيكون قد ولد قبل وفاة مؤسس الدولة **ابو زكريا**(625-647هـ/1227-1249)[4] بثلاث سنوات وتوفي قبل وفاة السلطان **أبو عبد الله المستنصر بالله**(647-675هـ/249 -

---

[1]- **الموحدية أو الموحدون** : يسمون بذلك لأنهم أول من تحدث في التوحيد وعلى الكلام في المغرب وكان ذلك مجرما على المغاربة في عهد المرابطين وهناك رأي آخر يقول هذه التسمية أطلقها بن تومرت أثناء حملته العنيفة التي شنها على المرابطين ورماهم بالكفر وأن أتباعه هم الموحدين. **ينظر:** عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، شرح: سلام الدين الهواري، المكتبة العمرية، بيروت، ط1، 2006، ص139 ؛ علي ابن عبد الله الفاسي إبن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ص 172.

[2]- **محمد بن تومرت** : هو المهدي بن عبد الله بن محمد بن تومرت العلوي الحسني من هرغة من قبائل المصامدة في جبل سوسة ، ولد سنة 479 هـ المؤسس الروحي للدولة الموحدية كان فقيها فاضلا عاملا حافظا عارفا بأصول الدين توفي 524هـ بعد معركة ضد المرابطين. **ينظر:** أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، **وفيات الأعيان في أنباء الزمان**، الجزء 3، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (دت)، ص ص 45، 46.

[3]- محمد بن تومرت، **أعز ما يطلب**، تحقيق: عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص267.

[4]- **أبو زكريا الحفصي** : هو يحي بن أبي محمد عبد الواحد ابن أبي حفص الذي استبد بالحكم تدريجيا فنبذ طاعة صاحب مراكش سنة 625 هـ/1227م وأسقط اسم الخليفة الموحدي. **ينظر:** أبو العباس أحمد ابن قنفذ القسنطيني، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تحقيق : محمد الشاذلي وعبد الحميد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م، ص107؛ عبد الرحمان بن خلدون، **ديوان العبر والمبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج 12، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1418هـ، ص 205.

1276م)[1]، حيث يعتبر **الغبريني** أحد أعيان مدينة بجاية في القرن السابع وبهذا يكون قد عاصر سبعة حكام للدولة الحفصية[2].

يعد بنو حفص[3] أهم أسرة حكمت في تاريخ المغرب الأدنى، ويعتبر **أبو زكريا** الحفصي المؤسس الحقيقي للدولة الذي أدخل ببجاية تحت حكمه سنة (629هـ/1231م)، حيث أن **أبو زكريا يحي بن أبي محمد بن عبد الواحد الحفصي**(625–647هـ /1227–1249م) بويع لأول مرة في عام (626هـ/1228م) وهذه البيعة الأولى من الموحدين، حيث أنه بنى جامع القصبة بتونس وحدد رسم القصبة[4]، وعرفت إفريقية منذ إنتصاب الدولة الحفصية التي دامت ما يزيد عن ثلاثة قرون ونصف تطورا أساسيا ولاسيما في عهد **السلطان أبي زكريا**[5]، وكانت تضم علاوة على بلاد تونس، الجبهة الشرقية من المغرب الأوسط وفي سنة (634هـ/1236م) بويع البيعة الثانية ولم يختلف عليها أحد وتوسع نفوذ **زكريا** سياسيا فبايع

---

[1]– **المستنصر بالله** : هو ثاني سلاطين بني حفص بويع بالخلافة سنة 647 هـ/1249م في عهده شن العباسيون حملتهم الثامنة على تونس وكانت سنة 1270/662 وتوفي سنة 675 هـ /1277. **ينظر**: ابن قنفذ، **الفارسية...**، المصدر السابق، ص 62.

[2]– عمر بلبشير، المرجع السابق، ص 224.

[3]– **بنو حفص** : ينتسبون إلى الشيخ أبو حفص يحي بن عمر الهنتاني وهو من خاصة المهدي بن تومرت وأحد مريديه العشرة، وقد برهن أبو حفص هذا على كفاءته ومقدرته السياسية والإدارية في جميع الأعمال والولايات التي تولاها للدولة الموحدية بالمغرب الأقصى والأندلس، فاستحق عن جدارة الولاية على افريقية خاصة بعد تمكنه من مواجهة ثورة بني غانية، حيث أمنت البلاد ورحبت أحوالها في ظل ولايته والتي دامت 15 عشر عاما ثبت منه مركزه واستكثر من الجند والمال. **ينظر**: ابن قنفذ القسنطيني، **الفارسية...**، المصدر السابق، ص105؛ ابن خلدون، **العبر...**، مج12، ص 577؛ محمد العروسي المطوي، **السّلطنة الحفصية تاريخها السّياسي ودورها في المغرب الإسلامي، لبنان، 1926، ص85**

[4]– ابن قنفذ، الفارسية...، المصدر السابق، ص109.

[5]– عمر بلبشير، المرجع السابق، ص225.

أهل بلنسية المولى **أبي زكريا** صاحب تونس في (4 محرم 636 هـ/ 1238)[1]، وفي سنة (639هـ/1241م) تحرك **أبو زكريا** مع جيشه إحتل تلمسان، وأخذها عنوة[2]، وفي سنة(630هـ/232 م) عقد لولده **أبي يحي زكريا** على بجاية، وجعل إليه النظر في سائر أعمالها من الجزائر[3]، وقسنطينة[4]، والبونة[5]، والزاب[6]، ولما توفي سنة (647هـ/ 1249م) خلفه **المستنصر بالله**(647هـ/1249م)، حيث عرفت إفريقية في ذلك العهد نهضة اقتصادية واجتماعية بفضل هجرة الأندلسيين، وبجاية هي الأخرى استفادة من ذلك وبعد وفاة **المستنصر بالله**(675هـ/1276م) تولى ابنه **زكريا يحي الواثق**(675هـ/1276م) أشغال

1- أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق : محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، (دت)، ص29.

2- **تلمسان:** تقع قي الشمال الغربي من المغرب الأوسط وهي كلمة مركبة من لفظتين تلم ومعناها تجمع وسن معناها اثنان أي تجمع بين الصحراء والتل فكانت العاصمة السياسية والاقتصادية والثقافية لدولة بني زيان ما بين القرنين (7-9 هـ/13-15م). **ينظر:** يحي إبن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، ج1، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، 1980، ص85 ؛ أبو العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج5، المؤسسة المصرية العامة، (دت)، ص ص 149-150.

3- **الجزائر:** جمع جزيرة اسم مدينة على ضفة البحرين البحر بين افريقية والمغرب كانت لبنو حماد بن زيري الصنهاجي و تعرف بجزائر بني مزغنة. **ينظر:** الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص 132.

4- **قسنطينة** : بضم أوله وفتح ثانيه ثم نون وكسر طاء وباء مثناة من تحت ونون أخرى بعدها ياء خفيفة وهاء، وهي مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء وهي قلعة كبيرة جدا حصينة عالية لا يصلها الطير إلا بجهد. **ينظر:** المصدر نفسه، ج4، ص349 ؛ أبو الفداء، المصدر السابق، ص138.

5- **بونة** : وهي عنابة الآن مدينة عتيقة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط وتسمى قديما أوربونا وهي مشهورة باسم بلاد العناب لكثرته فيها. **ينظر:** الحسن ابن محمد الوزان الفارسي، **وصف إفريقيا**، ترجمة : محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983، ص61 ؛ أبو القاسم ابن حوقل، **كتاب صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص109.

6- **الزاب** : كورة صغيرة يقال لها ربع كلمة بربرية معناها السبخة والزاب كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البحر الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى بين تلمسان وسجلماسة. **ينظر:** الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 365.

بجاية[1]، وبعد ذلك انتقل حكم الحفصيين إلى **ابن إسحاق إبراهيم الحفصي**(678 هـ-682 هـ/1279–1283م)[2]، حيث أحس هذا الأخير بالخطر يهدد ملكه بعد انتشار خبر **أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة المسيلي الداعي**(681–682هـ/ 1282–1283م)[3] عند عرب طرابلس، فنهض لمحاربة **الداعي** فانهزم أمامه وبعد هذا امتلك **الداعي** البلاد(681–682هـ/1282–1283م)، لكنه لم يمتلك عرش افريقية طويلا حتى خرج عليه الأمير **أبو حفص عمر** الذي بايعوه سنة (683–694هـ/1284–1294م)[4] وصاروا به إلى تونس لمحاربة **أبي عمارة المسيلي الداعي** وتمكن من القضاء عليه ولقب بالمستنصر[5]، وبعد وفاة **أبو حفص** سنة (694 هـ /1294م) خلفه الأمير **أبي عبد الله محمد المنتصر بالله** وقد بويع في تونس أواخر ذي الحجة (694–709هـ/1294-1309م) ولقب بالمستنصر با لله[6]، والمعلوم أن **أبو العباس الغبريني** تولى القضاء في مواضع عدة كان أواخرها مدينة بجاية.

---

[1]– عمر بلبشير، المرجع السابق، ص 225 ؛ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 80.

[2]– **اسحاق ابراهيم الحفصي** : تحرك هذا الأمير ببجاية بعد أن ملكها في شهر صفر 678 هـ وكان مهتما باللهو والأنس وهو غائب عن مجلسه ولا ينظر في عواقب الأمور. **ينظر:** ابن قنفذ، **الفارسية**، المصدر السابق، ص137.

[3]– **ابن أبي عمارة المسيلي الداعي:** بويع له البيعة التامة على أنه الفضل ابن يحي ابن المستنصر بتونس سنة 681 هـ وكان في مدينة بجاية واستغل في البداية خياطا إلا أن طموحاته قد كبرة عندما صرح أحد خدمه أبي زكريا يحي الواثق الحفصي عندما رآه بأن فيه شبها بالفضل أحد أبناء سيده الواثق الحفصي. **ينظر**: المصدر نفسه، ص 143.

[4]– **أبو الحفص عمر:** بويع يوم الأربعاء 26 من ربيع الأول 683 هـ بمدينة تونس وكان ملكا مدركا عاقلا فاضلا عارفا كاملا كريما متغاضيا. **ينظر**: نفسه، ص 146.

[5]– محمد الأندلسي الوزير سراج، **الحلل السندسية في أخبار التونسية**، ج1، قسم4، ترجمة: محمد الحبيب هيلة، الدار التونسية للنشر، 1970 ، ص 1036.

[6]– ابن خلدون، العبر...، ج6، المصدر السابق، ص399.

5-عصـــــره ثقـــــافيا :

إن رصد المظاهر الثقافية في البيئة التي عاش فيها **الغبريني** يستدعي البحث في العوامل التي أثرت في الحركة العلمية لهذه الفترة، إذ تعتبر هذه الحقبة استمرارا لسابقاتها وممهدة لما يأتي بعدها .

إن الثقافة في عصر **الغبريني** كانت هجينا من الثقافة الأصلية المحلية والثقافة الوافدة المؤثرة بعناصرها الأندلسية والمشرقية، شهدت بجاية موطن **الغبريني** حياة ثقافية مزدهرة في القرن السادس والسابع هجري كانت مركز إشعاع لمجموعة كبيرة من العلماء والفقهاء الذين عاصروا العهد الموحدي، نذكر منهم **أبو علي المسيلي**[1]، وأبو **محمد عبد الحق الاشبيلي**(ت510-582هـ/1112-1184م)[2]، **وأبو الطاهر عمارة يحي**[3]، **وأبو مدين شعيب**(ت594هـ/1196م)[4]، فلقد شهد القرن السابع للهجرة حركة ثقافية كبيرة وذلك في كل من بجاية وقسنطينة وغيرها ممن ذكرهم **الغبريني** في كتابه عنوان الدراية الذي يرجع له

1- **أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي:** الفقيه الفاضل العالم العابد كان يسمى أبا حامد الصغير نحو (580هـ /1185م) جمع بين العلم والعمل والورع وبين علمي الظاهر والباطن. **ينظر:** ابن قنفذ القسنطيني، **أنس الفقير وعز الحقير**، تحقيق: محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي، البحث العلمي، الرباط، 1965، ص34.

2- **ابن سعيد بن إبراهيم الأزدي الاشبيلي:** الفقيه المحدث، العابد الزاهد القاضي الخطيب ت 581 هـ . **ينظر:** برهان الدين ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان زعماء المذهب**، تحقيق: مأمون بن محي الدين، دور الكتب العلمية بيروت، ط1، 1417 هـ / 1996 م، ص359.

3- **أبو طاهر عمارة بن يحي بن عمارة :** له علم و أدب وفضل ونبل قضا في بعض النواحي في بجاية ، كان متقدما في علمك العربية والأدب، له تأليف في علم الفرائض. **ينظر:** الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص 76.

4- **أبو مدين شعيب:** هو سيد العارفين وقدوتهم الإمام المشهور أحد كبار المراجع الصوفية، توفي سنة 594 هـ/1197م. **ينظر:** شهاب الدين محمد بن محمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**، ج7، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988 م، ص 196.

الفضل في تسليط الضوء والتعريف بمكانة بجاية أدبيا وعلميا حيث كانت حصة القرن السابع أكبر لكون المؤلف عاش فيه,[1]

اهتم الحفصيون بنشر الثقافة والتعليم، فاعتنوا بتنظيم التعليم بجامع الزيتونة وأحدثوا الكتاتيب لحفظ القرءان الكريم والمدارس المنتشرة بمدينة تونس التي اتخذوها قاعدة لدولتهم وأسسوا مكتبة كبيرة بالجامع الأعظم تضم نفائس المخطوطات والمصنفات، وقد بنى مؤسس هذه الدولة **أبو زكريا الحفصي** أول مدرسة حفصية حوالي سنة (633هـ/1235م) وهي المدرسة الشماعية[2]، حيث برز منها عدة طلبة نذكر منهم الإمام ابن عرفة[3] وتلميذيه **البرزلي**[4]، و**الأبلي**[5].

كما سجل لنا **العبدري** في رحلته بعض الملامح عن الحركة العلمية ببجاية فقال عنها: "ثم وصلنا إلى بجاية مبدأ الاتفاق والنهاية، وهي مدينة كبيرة حصينة منيعة شهيرة برية بحرية سنية سرية، وثيقة البنيان، عجيبة الإتقان، رفيعة المباني... ولها جامع عجيب منفرد في حسنه، غريب من الجوامع المشهورة الموصفة المذكورة، وهو مشرف على برها وبحرها، وموضوع بين سحرها ونحرها، فهو غاية في الفرجة والأنس ... وبه آحاد من طلبة العلم قد اقتصروا على مطالعة الصحف والدفاتر...ولم أر بها من أهل الشيعة الفضلاء والطريقة

---

[1]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق : رابح بونار، ص 21.

[2]- عمر بلبشير، المرجع السابق، ص 226.

[3]- **أبو عبد الله محمد ابن عرفة الورغمي:** 716 هـ / 803 هـ فقيه تونس وإمامها وعالمها وخطيبها تولى إمامة الجامع الأعظم سنة 775 هـ وقدم لخطابته سنة 772 هـ وللفتوى 773 هـ. **ينظر:** ابن قنفذ ، **الوفيات...**، المصدر السابق، ص79؛ أحمد باب التنبكتي، **نيل الابتهاج...**، المصدر السابق، ص127.

[4]- **أبو القاسم ابن أحمد البرزلي البلوى:** مفتيا وفقيها وحافظا وإمام الجامع الأعظم توفي سنة 841 هـ أو 843 هـ ، **ينظر:** شمس الدين محمد السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مكتبة القدس، القاهرة، 1353هـ، ص11.

[5]- **محمد بن خلف بن عمر التونسي اشتهر بالأبلي :** الإمام المحقق العلامة الأصولي، تولى قضاء الجزيرة سنة 808هـ وتوفي سنة 828 هـ. **ينظر:** ابن مخلوف، **المرجع السابق**، ص 244.

المثلى أمثل من الشيخ الفقيه الخطيب الصالح المسند الرواية **أبي عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي** رحمه الله ..." .[1]

والحقيقة أن هذا العصر كان عصر ازدهار علمي كبير في جميع حواضر المغرب الأوسط لا في بجاية وحدها، والخطيب **أبو عبد الله محمد بن صالح الكناني** هو واحد من عشرات علماء كانوا في بجاية أو وفدوا عليها من الأندلس وغيرها.[2]

ومن خلال هذا العدد من العلماء الذين ازدحمت بهم بجاية، أمكن التعرف على ذلك النشاط الثقافي الخصب الذي برز في هذه المدينة، وعند التدقيق في تراجم هؤلاء الأعلام نلاحظ أن النشاط الثقافي لهذه المدينة يتمثل في اتجاهات متنوعة لا تخرج عن تلك الاتجاهات السائدة في البلاد الإسلامية وهي بلا شك تشكل الهيكل الأساسي للثقافة العربية الإسلامية في المراكز الثقافية جميعا، بحيث يمكننا أن نحصر هذا النشاط في مجموعة من العلوم التي ذكرها أبو العباس وكان لها رواجا كبيرا[3].

1 – العلوم الشرعية :

كانت العلوم الشرعية في مقدمة الموضوعات التي درست وهي تشمل الفقه والتفسير والقراءات القرآنية والحديث الشريف وكانت جميع هذه العلوم تدرس في الجامع الأعظم ببجاية وفي غيره من دور العلم الأخرى فاشتغلوا بالرواية وتدريس أمهات كتب الحديث واعتنوا بشكل أخص برواية صحيح البخاري[4]، كما قال الغبريني في ترجمته **لأبي الحسن علي بن أبي نصر البجائي**(ت652هـ/1254م) وهذا السند عال وقد روى عنه الأندلسيون

---

[1]– محمد العبدري البلنسي، **الرحلة المغربية**، تحقيق: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007، ص49.

[2]– الغبريني، المصدر السابق، تحقيق : رابح بونار، ص 23.

[3]– العبدري، المصدر السابق، ص 53.

[4]– عمر بلبشير، المرجع السابق، ص ص 233 ، 234.

ببجاية لقصور سنده عن هذا السند، ولهم عناية بقراءته وسماعه ولهم عناية بالموطأ والصحاح والسنة، يعتنون بروايتها بإسنادها إلى أصحابها [1].

وفي رجال الحديث تصنيف **لأبي الخطاب عمر بن حسن بن علي الكلي**(ت633هـ/ 1235م) وقد رآه المؤلف[2]، أما في الفقه وأصوله فكان اهتمامهم بدراسة كتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب، والمدونة والمختلطة لسحنون بن سعيد وغيرها من الكتب التي عمرت مجالسهم بمدارستها ومذاكرتها، حيث اشتهرت مجالسهم الفقهية أيضا بالمناظرات العلمية مثل مناظرة أبي زكريا يحي بن أبي الحسن اللقتني القرن7هـ[3].

أما فيما يخص التفسير والقراءات فقد عكفوا على قراءة أمهات كتب التفسير في وقتهم كالمحرر الوجيز لأبن عطية المحاربي، والكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري، وغيرها من التفاسير[4].

حيث أن القسم الأكبر من علماء بجاية كانوا من جلة شيوخ العلوم الشرعية وقد تصدروا للتدريس والإقراء والسماع، حيث كان على رأسهم الفقيه **أبو علي المسيلي**، والفقيه المحدث الحافظ **أبو محمد عبد الحق الاشبيلي**، والإمام الفقيه الأصولي **أبو عبد الله محمد ابن عبد الرحمان الخزرجي الشاطبي**، وغيرهم.

---

[1]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق : رابح بونار، ص 140

[2]- المصدر نفسه، ص 272.

[3]- الحاج بيرد، "**فقه النص وأثره في تحقيق النصوص**"، جامعة مولود، معمري، تيزي وزو، http://WWW.UMMTO.DZ/MG/PDF/BENAIRRED.PDF، ص11.

[4]- المرجع نفسه، ص 14.

2 – **العربية و علومها:**

حظيت علوم العربية بعناية كبيرة في مدينة بجاية، وتمثلت تلك العناية في مظاهر متعددة كان من أبرزها أن اللغة العربية في نحوها وبلاغتها وأدبها مادة أساسية تدرس بالجامع العظم ببجاية وبقيت المساجد الأخرى[1]، ولقد اشتهروا في علوم العربية بتدريس كتاب "سيبويه"، "والإيضاح" **لأبي علي الفارسي**، و"الجمل" **لأبي القاسم الزجاجي** و"مقصورة ابن دريد"، و"المفصل" **للزمخشري**، وأمهات دواوين الشعر العربي، ومن أبرز المدرسين لهذه الكتب في القرن السابع هجري ببجاية، الأديب **أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي التميمي القلعي** (ت673هـ/1275م) حيث لقب بالأديب وقال فيه **الغبريني:** " هو أفضل من لقيت في علوم العربية" ، واشتهر أيضا المتنبي وأبي التمام في دواوين الشعر، وغيرهم كثير[2].

3 – **العلوم العقلية :**

كان يتعاطى هذه العلوم نخبة من كبار علماء بجاية ومتصدريهم خاصة ممن استوطن من الأندلسيين، إضافة إلى الوافدين من المشرق ومن بينه الشيخ القدرة **أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الحرالي التيجيبي**(ت637هـ/1239م)[3]، والشيخ الفقيه الصوفي **أبو عبد الله بن علي الطائي محي الدين بن عربي**(ت640هـ/1242م)[4]، وغيرهم من المشايخ الكبار الذين كانت لهم إسهاماتهم وبرزوا في هذا المجال.

وإلى جانب ما ذكرناه من هذه الأركان الرئيسية يوجد علوم أخرى قد ذكرها **أبو العباس** في كتابه الدراية مشيرا إليها وذلك بمرتبة أقل من تلك العلوم التي تطرقنا إليها من بينها الطب الذي كان فيه نوع من القصور وهذا ما حدثنا أو شهده **الغبريني** فقال**:** "هذه الصناعة

1– عمر بلبشير، المرجع السابق، ص 233.

2– حاج بنيرد، المرجع السابق، ص 04.

3– الغبريني، المصدر السابق، تحقيق رابح بونار، ص 145.

4– المصدر نفسه، ص 152.

هي أشد الصنائع ضياعا في بلادنا لأنه بتعرضها الغث والسمين ولا يقع بينهما التمييز إلا عند القليل من الناس"[1].

هذه إذا بعض ملامح الحياة السياسية والثقافية في عصر **الغبريني** والتي سيكون لها لا محالة الأثر البالغ في صقل شخصيته وتحديد مواقفه الفكرية والسياسي

6- شخصية أبو العباس ومكانته العلمية :

لقد كان **أبو العباس** ذو شخصية قوية، ويبدو أنه شغل وظيفة التدريس لفترة معينة من الزمن وكان أول درس له في جامع الزيتونة، وبعد ذلك تولى القضاء في مواضع عدة آخرها مدينة بجاية كما ذكرنا سابقا، وإذا رجعنا إلى ما كتبه أصحاب التراجم حول سلوك **أبي العباس الغبريني** لنستشف منها سمات عامة فإننا لا نجد من ذلك إلا إشارات بعيدة عن بعض، بحيث وصفه صاحب الديباج المذهب أنه ترقى إلى منصب قاضي القضاة بمدينة بجاية. وممن ترجم له **القاضي النباهي** فقد وصفه هو الآخر بأنه لما تولى القضاء كان شديدا مهيبا وقورا ذو معرفة بأصول الفقه وحفظ لفروعه وقيام على النوازل وتحقيق المسائل[2].

وقد كان لوظيفته تأثير على سلوكه وشخصيته ، إذ ذكر القاضي النباهي**:**" أنه عندما ولي خطة القضاء ترك حضور الولائم، ودخول الحمام، وسلك طريق اليأس من مداخلة الناس..."، ودام في هذا المنصب الكبير إلى أن سجن مظلوما وقد عبر لنا عن ذلك بقوله:

لا تُنْكِحَنَّ سِرَّكَ المَكْنونَ خَاطِبَهُ   واجْعَلْ لِمَيْتِهِ بَيْنَ الحَشا جَدَثًا

ولاَ تَقُلْ نَفَثَهُ المَصْدورُ راحَتُـهُ   كَمْ نَافِثٍ رُوحَهُ مِنْ صَدْرِهِ نَفَثَا[3]

---

[1]- حاج بنيرد، المرجع السابق، ص 18.

[2]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص32.

[3]- المصدر نفسه، نفس الصفحة.

وإن رجعنا على كتاب الدراية فنجد فيه لمحات هنا وهناك تعطينا صورة واضحة عن شخصيته وسلوكه، من ذلك إيمانه بالكرامات وتسليمه لكل ما ينسب إلى العباد، ولكن أبو العباس إلى جانب ذلك نجده متشددا في التزام الأحكام الشرعية منكرا على كل من يخالفها من أدعياء التصوف وقد أورد لنا حادثة **أبي الحسن الفقير الطيار** الذي دخل المسجد ولم يؤد سنة التحية فأمره هو وأصحابه **أبي الحسن عبيد الله بن أحمد عبد المجيد الأزدي** العابد بأداء التحية فقال له: "ولذكر الله أكبر وترك التحية، فرد عليه الشيخ وأمر بطرده هو وأصحابه من المسجد وقد عقب على الحادثة بقوله : وإخراجهم من البلد في حق هؤلاء وأمثالهم قليل[1].

7- وفـــــاتـــه :

لقد أجمع أكثر المؤرخين من بينهم أبو قنفذ القسنطيني في كتابه الوفيات **وابن فرحون** في كتابه "الديباج المذهب" على أن تاريخ وفاته سنة(704هـ/1305م) كما ذكر كذلك القاضي **النباهي** بإشارته إلى تاريخ وفاته سنة 704هـ، ويؤيد هذه الرواية ما ذكره **ابن خلدون** في تاريخه عند ذكره خبر سفره **أبي العباس الغبريني** عن سلطان بجاية وفيها بين حادثة قتله في السجن عقب عودته ولم يشر إلى ذلك غيره من المترجمين إذ يقول **ابن خلدون:**" ولما تولى السلطان أبو البقاء خالد اعتزم على المواصلة مع صاحب تونس محمد الواثق أبي عصيدة قطعا للزبون عنه وعين للسفارة في ذلك القرابة لحكم المواصلة بينه وبينه وبعثا معه القاضي الغبريني كبير بجاية وصاحب شوارها فأدوا رسالتهم وانقلبوا إلى بجاية ووجد بطانة السلطان السبيل في **الغبريني** فأعزوه به وأشاعوا أنه داخل صاحب الحضرة في التوثب بالسلطان وتولى الكبير وذكره بجرائره وما كان منه في شأن السلطان أبي إسحاق

---

[1]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص33.

وأنه الذي أعزى به بني غبرين فاستوحش منه السلطان وتقبض عليه سنة 704هـ ثم أعزوه بقتله بمحبسه سنة تلك وتولى قتله منصور التركي[1].

ويمكن تلخيص أسباب قتله استنادا إلى ما ذكره الغبريني في كتابه:

1- اتهام حضور أبو العباس من بطانة الأمير بزعامة ظافر الكبير بأنه غير مخلص لأمير بجاية ودولته .

2- نسبت إليه جملة من الجرائم منها إغراق بني غبرين قومه على السلطان **أبي إسحاق** لما لجأ إليهم في فراره من الثأر الداعي **أحمد بن مرزوق** الذي احتل تونس وبجاية، فر منه أبو إسحاق إلى بجاية ليكون عند **ولده أبي فارس** وطارده **الداعي** واعترض ولده أبي فارس فقاتله حتى قتل، ولما سمع أبو إسحاق بذلك فر من بجاية إلى تلمسان ومر بني غبرين فأمسك هناك و سلم إلى المدعي فقتله سنة(682هـ/1284)م[2]

المبحث الثاني:التعريف بكتـاب الدراية وقيمته الفكرية والتاريخية

يعد كتاب عنوان الدراية للقاضي **الغبريني** من أجلّ ما ألف من تراجم علماء المغرب الأوسط وبجاية على وجه التحديد، فهو يكتسي أهمية كبرى لكل من رام التعرف على الحياة الثقافية ببلاد المغرب الأوسط، ترجم فيه لأكثر من مئة وأربعين رجلا من رجال القرن السابع الهجري ممن حلوا ببجاية أو كانوا فيها أو مروا بها وأغلبهم عاصروا العهدين الموحدي والحفصي، وذكر بعض مؤلفاتهم والعلوم التي برزوا فيها حيث يعد هذا الكتاب أحفل سجل عن هذه الحقبة الذهبية التي عرفتها بجاية وبه يتبين الصفات الوثيقة التي كانت لها مع مراكز العلم وحواضر العالم الإسلامي شرقا وغربا ويتبين به كذلك مدى بعض أثرها في

---

[1]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق رابح بونار، ص13.

[2]- عمر بلبشير، المرجع السابق، ص 230.

الإنتاج الأدبي والفكري من نثر وشعر وتاريخ وفي العلوم الدينية من فقه وحديث وأصول وتصوف [1].

1-منهجه في التأليف :

لقد حصر **الغبريني** منهجه في الترجمة لمشاهير المائة السابعة من علماء بجاية الأصلاء أو الوافدين عليها وتقيد بهذا المنهاج ولم يخرج عن نطاقه إلا نادرا، ولعله يذكرها ومن ذلك أنه أورد تراجم بعض علماء القرن السادس الهجري **كأبي مدين، وأبي علي المسيلي، وأبي عبد الحق البجائي الاشبيلي، وعمارة الشريف الحسن**، وغيرهم من أهل هذا القرن، ويرد ذكرهم بأنه كانوا في أواخر المائة السادسة وكان لهم تأثير بالغ الأهمية في توجيه الحياة الفكرية والروحية للقرن السابع وما بعده[2].

2- مضمون الكتاب (نظرة تحليلية) :

إن كتاب عنوان الدراية في طبعته الأولى يشمل 236 صفحة حسب تحقيق رابح بونار، أما تاريخ الشروع في تأليفه أشار إليه المؤلف في مقدمة كتابه حيث قال: "وأني قد رأيت أن أذكر في هذا التقييد من عرف من علماء بجاية في هذه المائة السابعة التي نحن في بقية العشر الذي هو خاتمها ختمها الله بالخيرات...أذكر منهم من اشتهر ذكره ونبل قدره وظهرت جلالته وعرفت مرتبته في العلم ومكانته"، وتاريخ التأليف إذن يتراوح بين ما بين سنتي (69- 75)، وأما تاريخ الانتهاء منه فقد كان سنة (699هـ) أو بعدها بقليل، ويستفاد ذلك من ترجمة **الشيخ أبي عبيد الله محمد بن صالح ابن أحمد الكناني الشاطبي** الذي ذكره أنه توفي سنة 699هـ.

---

[1]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق رابح بونار، ص8.

[2]- المصدر نفسه، ص 35.

وقد استرعى هذا الكتاب نظر المرحوم الأستاذ الدكتور محمد بن أبي شنب ونال إعجابه فجد في البحث عن بعض نسخه المخطوطة، وحققه ثم طبعه بالمطبعة الثعالبية بالجزائر سنة (1910–1928هـ)[1].

ويعتبر هذا الكتاب نافذة مشرقة من تاريخ وحضارة بجاية أبرز فيه مؤلفه المكانة العلمية لهذه المدينة ودورها في استقطاب أهل العلم وطلبته وأهل التصوف ومريديه والأدباء ورواده والشعراء وعشاقه[2]، وجاء في ظل عتمة أظلمت على أعيان المغرب الأوسط وإنتاجاتهم العلمية وعلى بجاية بشكل أخص وهو محاولة ثمينة لذكر بعض أعيان بجاية والإلتفاف على بعض ما تركوه لنا، ولا شك أن ما تركوه أضعاف أضاعف ما وصلنا، وقد أشار إليها **الغبريني** في الكتاب فقد ذكر مثلا أنه بحث عن قصيدة في نحو خمسمائة بيت ولم يجدها وهي **لأبي الربيع سليمان الأندلسي** (ت634هـ/1236م)[3].

3–تراجم الكتاب وتصنيفها :

لقد ترجم أبو العباس 149 ترجمة وإن حاولنا أن نصنفها فيمكن أن نصنفها إلى:

تراجم البجائيين والجزائريين ومن يتصل بهم .

1- تراجم الأندلسيين المهاجرين إلى بجاية ونواحيها .

2- تراجم الغرباء والوافدين عليها من المشرق

أما تراجم البجائيين والجزائريين فهي كثيرة من مدينة بجاية والجزائر، ووهران، ومليانة، وسطيف، وقسنطينة، والقلعة، وغيرها ومنهم **أبي العباس أحمد بن عثمان الملياني**، وأبو **عبد الله الإدريسي محمد بن احمد المعروف بالجزائري، وابن أساطير علي بن عمران**

---

[1]– الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص 34.

[2]– حاج بيرد، المرجع السابق، ص 01.

[3]– عمر بلبشير، المرجع السابق، ص ص 233 – 234.

الملياني، **وأبو تمام الواعظ الوهراني**، و**الزواوي أبو زكريا**، **وعبد الله بن محمد القلعي** وغيرهم

وأما تراجم الغرباء فعددها قليل منهم **تقي الدين الموصلي**، وعبد **المجيد بن أبي البركات الطرابلسي** وغيرهم، وأما الوافدين الأندلسيين على بجاية ونواحيها فكثيرون، نذكر منه **أبو العباس أحمد بن محمد حسن الصوفي الشاطبي المقري**، **وأبو العباس أحمد بن خالد المالكي** وغيرهم [1].

وفي الأخير فان هذا الكتاب هو أصدق وأشمل سجل طبع عن الحياة العلمية في المائة السابعة للهجرة لا في بجاية وحدها إنما في المغرب الأوسط أيضا، فهذا الكتاب هو انعكاس لثقافة العصر وتعبير صادق عن اهتمامات وميول مؤلفه من الناحية الفكرية والسلوكية، فهو يعد من أنفس الكتب وأغزرها مادة وأعظمها فائدة.

[1]– الغبريني، المصدر السابق، تحقيق رابح بونار، ص 36.

الفصل الثاني

الفصـــــــل الثاني

عوامل إزدهار الحياة العلمية في القرن السابع من خلال كتاب الغبريني

المبحث الأول: مراحل التعليم ومؤسساته

1- المرحلة الابتدائية.

2- مرحلة التعليم العالي.

- المؤسسات التعليمية.

أ. المساجد.

ب. الكتاتيب.

ت. الزوايا.

المبحث الثاني: روافد النشاط الثقافي

1- الرحلة العلمية.

2- المجالس العلمية.

3- الإجازات العلمية.

المبحث الثالث: طرق التعليم ووسائله.

1- السماع أو الإملاء.

2- القراءة.

3- المناظرة والحوار.

لقد شهد القرن السابع للهجرة ازدهارا علميا كبيرا في جميع حواضر المغرب الأوسط ولاسيما بجاية، التي تعد أحد المراكز الثقافية الهامة في هذا العصر، أصبحت بذلك كعبة الشعراء ومقصد طلاب العلم من كل فج فسميت بمكة الصغيرة في العهد الحمادي، ولعل ذلك راجع لدور الحكام الذين قاموا برعاية العلماء وتشجيعهم[1].

أما في العهد الحفصي فقد تبوأت بجاية مكانة هامة وحافظت على رقيها الثقافي فأضحت عاصمة لتونس ويعود الفضل في ذلك إلى التعليم الذي كان له تأثير في نمو الحياة الثقافية، والحركة العلمية لمساهمته في دفع عجلة الحركة الفكرية نحو التقدم وفي الوقت نفسه أصبح مظهرا من مظاهر الازدهار الثقافي، والعلمي إذ كان يمارس في المؤسسات الثقافية[2].

المبحث الأول: مراحل التعليـم ومؤسســاته

ولقد مر التعليم منذ الفتح الإسلامي بمرحلتين بارزتين هما "الابتدائي والعالي"

1-المرحلة الابتدائية:

تعتبر هذه المرحلة هي المرحلة الأولى والأساسية للمتعلم في بلاد المغرب الإسلامي فيها يستعد الطالب أو المتعلم للمراحل القادمة الأخرى[3]، والغاية من التعليم الابتدائي هو حفظ القرآن الكريم، وكان يتم في الكتاتيب، حيث يلج إليها الطفل وعمره سبعة سنوات[4]، وكانوا يتبعون برنامجا إذ يفتتحون يومهم بحفظ القرآن منذ الصباح حتى وقت الضحى

---

[1]- عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد صفحات رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الشروق، الجزائر، ط1، 1980، ص250.

[2]- مولاي بلحميسي، "**بجاية في حدائق الكتب**"، مجلة الأصالة، الجزائر، السنة4، العدد 19، 1974، ص97.

[3]- محمد بن السلام ابن سحنون، **آداب المتعلمين**، تحقيق: محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص80.

[4]- عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج2، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص344.

ويتعلمون الكتابة من الضحى إلى الظهر، وكانت حصة المساء مخصصة لتدريس المواد[1]، وكان على التلاميذ استظهار ماحفظوه أمام معلمهم في كل عشية يوم الأربعاء والخميس[2]، ونظرا لتعليمهم كانوا المتعلمين يتلقون أجرة على عملهم[3]، كما اعتنى المؤدبون بتعليم أخلاق الديانة الإسلامية من الحياء والسخاء والتواضع وكانوا يلجؤن أحيانا إلى حكايات العباد والصالحين والعلماء لتحبيبهم عند الصبيان، كما كان يجوز لهم تنبيههم إلى كيفيات الوضوء والصلاة، وذلك بتعليمهم عدد ركعاتها وسجداتها والقراءة فيها والتكبير ووضعية الإحرام والسلام وكل ما يلزم في الصلاة والتشهد والدعاء[4].

ومما يلحظ على مناهج التعليم الابتدائي في الدولة الحفصية، إنها كانت تقوم على حفظ القرآن الكريم مع تعليم الحديث وأساسيات العلم، إلا أنه ارتكز على حفظ القرآن باختلاف رواياته وقراءاته ثم الخط[5]، وهذا ما أشار إليه **ابن خلدون** في ذكره منهجية التعليم عند الحفصيين بقوله:"... وأما أهل إفريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن الكريم بالحديث في الغالب، ومدارسة قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها، إلا أن عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان إياه ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر من سواه..."[6]، وبجاية كانت تابعة لإفريقية في سياستها واتجاهاتها العلمية وهذا ما ذكره **الغبريني** في كتابه عنوان الدراية[7].

1- لخضر عبدلي، **الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان،(633-962هـ/1236-1554م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1425-1426/2004-2005، ص92.

2- محمد ابن سحنون، المصدر السابق، ص82.

3- ابن عباد الرندي، **الرسائل الصغرى**، تحقيق: الأب بولس يوحنا اليسوعي، دار المشرق، بيروت، 1974، ص71.

4- المصدر نفسه، ص79.

5- مريم بوعامر،**الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري، ما بين القرن (7هـ-9هـ/13-15م)**، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1430-1431هـ/2009-2010م، ص65.

6- ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص ص 588-589.

7- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق رابح بونار، ص24.

ويرى **ابن خلدون** أن تلقين العلوم لا يكون مفيدا إلا إذا كان بالتدرج ولذلك يجب أن يقسم برنامج التعليم إلى ثلاثة مراحل تتمثل فيما يلي:

- **الدور الأول:** تلقين أصول الفن مع مراعاة عقل التلميذ واستعداده فالطريقة المثلى في نظره هي أن تقيم وزنا لعقل التلميذ وقدرته واستساغة المبادئ التعليمية التي يراد تلقينها.[1]

- **الدور الثاني:** الذي يتمثل في استئناف الطالب النظر في الفن نفسه ويستحسن أن يخرج بالتلميذ من الإجمال إلى التفصيل.

- **الدور الثالث:** يعود إلى الفن نفسه فلا يترك عويصا ولا مبهما ولا مغلقا إلا وضحه وعندئذ لا يتخلص التلميذ من الفنون إلا وقد استولى على ملكته[2]، وبعد الانتهاء من هذه المرحلة يتم الانتقال إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة التعليم العالي.

2- التعليـــــــم العـــــــالـــي:

اختلفت هذه المرحلة عن المرحلة السابقة تماما حيث كانت أكثر تطورا وشمولية، تتسم هذه المرحلة بحرية الطالب في اختيار المطلق للمواد وللأساتذة الذين سيتتلمذ عليهم في أية مادة من المواد التي يريدها[3]، وهذا يجعله غير مقيد بالمقررات الدراسية وكانت العلوم الدينية والاجتماعية والعقلية والأدبية تدرس بعمق وتفصيل[4]، حيث أن هذه المرحلة كانت تعلم الطالب ما لم يتعلمه أو يشهده أو يسمع به من قبل.

---

[1]- ابن خلدون،**المقدمة**، المصدر السابق، ص1042؛ مريم معلاش ، **الحياة العلمية ببجاية في ظل الدولة الحفصية خلال القرن السابع للهجرة**، رسالة ماستر تخصص حضارة عربية إسلامية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1431-1432هـ/2010-2011م، ص35.

[2]- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 1042.

[3]- المصدر نفسه، ص590؛ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص344 .

[4]- عبد الحميد بالأعرج، **علاقات دول المغرب الإسلامي بدول المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين (7-9هـ/13-15م)**، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1433-1434هـ/2012-2013م، ص162.

وقد شهدت طريقة التعليم العالي تقدما عبر العصور إذ أنها قديما كانت تعتمد على طريقة النقل المتمثلة في النقل الشفهي للنصوص عن طريق السرد من طرف الشيخ أمام تلاميذه[1]، ثم بعد ذلك شهد القرن الرابع للهجرة طريقة الإلقاء وتتمثل في إلقاء الشيخ بعض الأسئلة على التلاميذ ومناقشة المواضيع المطروحة في آن واحد من طرف التلاميذ وشيوخهم[2]، ومن منتصف القرن السابع الهجري طرأت تطورات على طرق التعليم العالي خاصة في زمن **عبد الله شعيب**[3]، حيث زاد في تطوير طريقة **عبد الله شعيب القاضي عبد السلام**، والتي تقوم على البحث والتحليل وإعطاء التفكير أهمية كبيرة دون جعل التعليم يقتصر على الحفظ وقد اقتصرت هذه الطريقة على بعض المدارس الحفصية، إلى جانب ذلك انتشرت طريقة أخرى للتعليم وهي **ناصر الدين المشدالي**[4]، ذات الفعالية في التدريس والبحث، ولقيت انتشار واسع في بجاية خاصة وساعد انتشارها على تنشيط طريقة الأبحاث الفقهية النظرية والدراسات العقلية المنطقية، والذين تأثروا به وأصبحوا يميلون على الاجتهاد في الفروع وتخريج المسائل، إذ تميزت باستعمال أسلوب الحوار والمناقشة والتعميق في البحث، والتعليل في أصول الفقه وأصول الدين واستغلال الجدل في البحث والمناظرات، وهذا ما أشاد به **الغبريني** فقال:" دروسه حسنة منقحة وله عبارة جيدة وهو كثير البحث

1- مريم بوعامر، المرجع السابق، ص66.

2- روبار برنشفيك ، **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى القرن 15**، ج2، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988، 397.

3- **عبد الله شعيب:** الفقيه الإمام العامل الجليل الفاضل المجتهد العابد، له التفنن في العلوم عالم بالأصلين والفقه والتصوف محصل لمذهب مالك كما يجب، أصله من هسكورة من المغرب وقرأ بالمغرب ثم انتقل إلى المشرق. **ينظر:** الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار ص173.

4- **ناصر الدين المشدالي:** رحل إلى المشرق ولقي أفاضل منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيرهم، قرأ وحصل العلم بالفقه وأصول الفقه وأصول الدين وهو كثير البحث، ومحبته في البحث أكثر من محبته في النقل وهو من أهل الفتيا والشورى. **ينظر:** المصدر نفسه، ص200.

ومحبته في البحث أكثر من محبته في التنقل ويتكلم على تفسير كتاب الله وحديث **رسول الله صلى الله عليه و سلم...**"[1]،

ولعل أفضل طريقة للتعليم حسب **ابن خلدون** هي التي تستوجب تدرج على مراحل توخيا للعمق والإتقان فيشرع الأستاذ في إلقاء الخطوط العامة المراد تعليمها فصلا فصلا، ثم يشرع في شرحها مع مراعاة الاستعدادات الفكرية للمتعلم، لكن تتكون لديه ملكة مبدئية حول ذلك العلم ثم يعود الأستاذ ويتناوله بعمق فيشرع في التعليق والشرح والمقارنة بين الاختلافات في كل الآراء الواردة، فيلم الطالب بالجمل والمنهل المختلة حوله فتتكون لديه القدرة على المناقشة والتحليل ثم يعود الأستاذ ثالثة فيتأكد مما تعلمه طلبته ويتفقد أي غموض ويزيله للتوضيح[2]، حيث كان الطلاب يخترون المادة التي توفر لهم العمل فكان أغلبهم يتجهون لدراسة الفقه لأن الفقهاء يحثون على دراسته حيث هناك بعض الأقوال المأثورة والأبيات الشعرية في مدح الفقه يقول الونشريسي:" من لا يعرف الفقه لا يعرف غيره[3].

أما دراسة علم الحديث فإنها تستغرق عدة سنوات إذا ما قورنت بالمدة التي تستغرقها دراسة الفقه، كما أنه يتطلب الدراية بالنحو واللغة وعلم الأصول في الفقه والكلام والرحلة

-المؤسســـــــات التعليمية:

استمدت المؤسسات الثقافية في المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط خصوصا مقوماتها وأصولها من المشرق الإسلامي بدأ من الفتح الإسلامي حيث حرص المسلمون على طلب العلم ولا بد للعالم والمتعلم من مكان يدرس فيه فوجدت وتعددت هذه المؤسسات التعليمية، وعرفت بجاية في القرن السابع انتشارا واسعا للمؤسسات التعليمية والدينية التي ظلت طيلة هذه الفترة تؤدي دورا بارزا في تنشيط الحياة الثقافية والفكرية بالمغرب الأوسط

1- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار ،ص 201.

2- إبن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص583.

3- أبي العباس احمد بن يحي الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتأوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، مج8، تحقيق: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، 1981م، ص20.

ولقد حظيت برعاية السلاطين ودعمهم بإنشاء هذه المؤسسات فكانوا يسهرون شخصيا على أعمال إنشائها وتدشينها وتعيين طاقم تدريسها ومن بين هذه المؤسسات نذكر:

أ- المساجد:

تعتبر المساجد أقدم المؤسسات التعليمية في الإسلام فهي النواة الأولى للتعليم في الحضارات العربية الإسلامية فالتعليم يرتبط به ارتباطا وثيقا قبل تأسيس المدرسة ولا سيما أن **الله عز وجل** شرف من بناها بأن له الثناء العظيم بقوله:﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ١٨﴾[1] .

وبجاية كغيرها من حواضر المغرب عرفت انتشارا لهذه المؤسسة الدينية التي لم تكن عبارة عن مكان للعبادة فقط، بل عنيت كذلك بتحفيظ القرآن والحديث وتدريس الفقه واللغة والنحو الأدب[2]، حيث وجد بها حوالي ثلاثة وسبعين مسجدا[3]، وذكر **حسن الوزان** في ذلك " أن بها جوامع كافية ومدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم بالإضافة على الزوايا الصوفية"[4].

كما كانت المساجد أيضا عبارة عن مراكز للحكم والإدارة والدعوة والتشاور محلا للقضاء والإفتاء والعلم والإعلان وغير ذلك من أمور الدين والدولة، وكان دورها عظيم وكبير

---

[1]- سورة التوبة، الآية 18.

[2]- نسرين عامر يحي وأسماء بوشارب، الحواضر **العلمية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط بين القرنين(2-9هـ/8-15م)**، **دراسة مقارنة**، رسالة ماستر في التاريخ الوسيط، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 1435-1436هـ/20142015م، ص58.

[3]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص 07.

[4]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص50.

في نشر السنة وإشاعتها وتركيز الدراسات الحديثة وتأصيلها وتكوين الأجيال المتلاحقة من علماء الحديث وشيوخه[1].

وبهذا أصبحت المساجد مجتمعا عاما للناس تقام فيه حلقات العلم وذلك منذ عهد **الرسول عليه الصلاة والسلام** واستمرت لقرون إلى يومنا هذا فانتشرت وتعددت خاصة في القرن السابع للهجرة، كما كان بناءها وأشكالها جميلة وكان لكل مسجد أئمة وخطباء[2]، وقال **أحمد الأمين** وهو يصف المسجد في كتابه:" كان أكبر معهد للدراسة، لم تكن المساجد للعبادة وحدها ولكن كانت تؤدي أعمالا مختلفة فهي مكان للعبادة تقام فيه الصلاة وتخطب فيه الخطب وكانت المساجد محكمة للقاضي، قام المسجد مقام المدارس والجامعات"[3].

وأكد **ابن خلدون** على دور وأهمية هذه المؤسسة التعليمية بقوله:" أعلم أن الله سبحانه وتعالى فضل من الأرض بقاعا واختصها بتشريعه وجعلها موطنا للعبادة تنمو فيها الأجور وأخبرنا بذلك على ألسنة رسله وأنبيائه لطفا بعباده وتسهيلا لطرق العبادة لهم، وكانت المساجد الثلاثة هي أفضل بقاع الأرض وهي مكة والمدينة وبيت المقدس"،[4] وهناك بعض المساجد التي كانت تطرح فيها مواضيع التي وقع فيها اختلاف عن شيء ما والتي كانت تتميز بالنظام التعليمي الخاص بها وكان يطلق الحكم النهائي فيها من قبل القاضي الخاص بتلك المنطقة وكانت مخصصة لتعليم الكبار وجالسة العلماء مثل المسجد الأعظم[5].

---

[1]- علي عشي، **المغرب الأوسط في عهد الموحدين، دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534-633هـ/1139-1235م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة بلحاج لخضر، باتنة، 1433-1434هـ/2011-2012م، ص100.

[2]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص50.

[3]- أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص52.

[4]- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص18.

[5]- الونشريسي، المصدر السابق، مج8، ص36.

يحدثنا **الغبريني** في كتابه عن **الأمير المنصور بن علناس**(1062-1088م) الذي بنى أعظم مسجد سماه بالمسجد المنصوري، وسمي أيضا بالمسجد الأعظم حيث توصلت شهرته إلى غاية الحقبة الموحدية والحفصية، ويقول فيه **الغبريني**:"أنه تقدم في دراسته وبدأ يحضر الحلقات العلمية التي كانت تعقد بالمساجد الكبيرة"[1] إذ يصف **العبدري** في رحلته المسجد الأعظم في بجاية فيقول:"إنه جامع عجيب منفرد في حسنه غريب من الجوامع المشهورة...فهو غاية في الفرجة والأنس، ينشرح الصدر لرؤيته وترتاح النفس..."[2].

كما يذكر **الغبريني** عدة مساجد أخرى في بجاية منها مسجد الفقيه **أبي زكريا يحي الزواوي**(ت611هـ/1214م)[3]، وكان هذا المسجد ذات صيت ومحل مقصد العلم خلال الفترة الموحدية، الذي زاره الأندلسي **أبو الحسن علي بن احمد الحرالي** (ت637هـ/1239م)الذي خطب فيه سنة (611هـ-1214)، ويقع في قصر اللؤلؤة وكان يدرس به الشيخ **أبو مدين شعيب**[4]، ومن مساجد بجاية نذكر أيضا مسجد الريحانة حيث حل به ابن تومرت، ولقد انقسمت المساجد إلى قسمين **أولها** مساجد الأحياء والمدن ويتكفلون بها الرعية من إنفاق وتسيير والإشراف على التدريس و**ثانيا** المساجد الكبيرة التي تشرف الدولة على رعايتها والنظر في تعيين أئمتها ويتطلب التدريس بها الحصول على الإذن من السلطان[5].

1- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص25.

2- العبدري، محمد البلنسي، المصدر السابق، ص49.

3- **أبو زكريا الزواوي**: ولد في بني عيسى من قبائل زواوة، قرأ في أول أمره بقلعة بني حماد على يد الشيخ الصالح أبي عبد الله ابن الخراط وغيره ثم ارتحل إلى المشرق ولقي الفضلاء والأخيار والمشايخ من الفقهاء والمتصوفة وأهل طريق الخير. **ينظر**: الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص135.

4- علي عشي، المرجع السابق، ص101.

5- الحسن أسكان، **تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط(1-9هـ)**، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2004، ص77.

ومن أشهر المدرسين في حاضرة بجاية **أبا الفارس عبد العزيز عمر بن مخلوف(ت606-686هـ/1205-1287م)**[1]، الذي اقتصر على التدريس في الجامع الأعظم حتى أن الغبريني يذكر انه سمع منه كثيرا وقرأ عليه الموطأ بالجامع الأعظم[2].

وفي الأخير فإن المساجد عبارة عن معاهد علم قائمة بذاتها باقية على عادتها تقوم برسالتها التقليدية فامتلأت بالطلاب والعلماء والفقهاء يدرسون العلم ويقصدون الناس للشورى وقراءة القرآن كما قصدها أيضا الصلحاء والعباد وقاموا بدورهم في تقديم الفتوى والعلم للناس

ب-الكتـــــــــــــاتيب:

لقد عرفت مؤسسات أخرى لا تقل أهمية عن المساجد ومنها الكتّاب وهو مخصص للصبيان يدرسون فيه القرآن وأحكامه وتفاسيره، حيث أنها كانت موجودة منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وكانت منتشرة بالمدن والقرى وهي عبارة عن حجرات صغيرة مجاورة للمساجد مفروشة بحصير يجلس عليه الصبية متربعين حول المعلم أو الشيخ[3]، وإذا لم تنشأ قرب المساجد كان المعلمون يقومون باستئجار بيوت تتخذ مكانا للتعليم، أو تبنى من قبل جماعة من أولياء التلاميذ الميسورين، وإذا استأجر المعلم المحل فعلى أولياء التلاميذ دفع تكاليف الكراء[4]، ومن الأدوات التي كان يستعملها الصبيان للكتابة لوح خشبي مصقول وقلم من القصب وإناء للمحو، ونظرا للأهمية التي حضيت بها الكتاتيب جعلت أهل المغرب يجتمعون في انتخاب معلم لتعليم أبناءهم ويجب أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط تؤهله لمباشرة تلك

1- **أبا فارس عبد العزيز بن عمر بن مخلوف: (602-686هـ)** له عكوف على التدريس، دؤوب عليه، كان له درس بالغداة ودرس بين الصلاتين ودرس بين العشائين وكلها دروس مشهورة، وكان سليم الصدر لا يعرف شيئا من الشر، أسند إليه قضاء بجاية ثم مدينة بسكرة ثم قسنطينة. **ينظر**: الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص91 .

2- نسرين عامر يحي وأسماء بوشارب، المرجع السابق، ص59.

3- محمد سحنون، المصدر السابق، ص44.

4- مريم بوعامر، المرجع السابق، ص69.

المهنة، وقد أورد **ابن أبي جمعة** في كتابه بعض منه فقال:" المعلم الذي لا يعرف الإظهار والإدغام والإعجام والتفخيم والترقيق وأحكام القرآن لا تجوز له الحدقة"[1].

وقد ذكر لنا أيضا **ابن سحنون** شروطا لخصها لنا في كتابه آداب المعلمين:"ينبغي أن يكون معلما مهيبا لا في عنف ولا يكون عبوسا مغضبا ولا مبسطا مرفقا بالصبيان دون لين، ينبغي أن يخلص أدب الصبيان لمنفعتهم"[2]، رغم بساطة الكتاتيب من حيث البناء والتجهيزات إلا أنها عرفت مستوى رفيعا من التنظيم، فكانت تسند مهمة التدريس بها لقراء كبار مقابل أجرة معينة اختلف في جوازها من عدمها في تلك الفترة[3].

ويذكر لنا **الغبريني** أن بجاية حاضرة عرفت بكثرة الكتاتيب التي كان لها دور بتنشيط الحركة العلمية وذلك في العهد الموحدي، حيث بينا ذلك بالحديث عن شيخه **أبي الحسن علي بن محمد الزواوي**[4]، حيث لقيه **الغبريني** آنذاك تلميذ في الكتّاب فقال:" ولقيته رحمه الله ببني يتورغ[5] بموضع سكناه منها وأنا على أول السن ففرح بي وسر بي وإستدناني لنفسه وأخذ يقول ويمسح على رأسي ويحيد بأذني إلا أن استوفى ما أراد أن يقرأه[6]، إضافة إلى ذلك سمح للبنات بالتعلم بالكتاتيب وأخذ شيء من القران والأحاديث النبوية وذلك في المغرب الإسلامي[7].

1- أحمد المغراوي ابن أبي جمعة ، **جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان**، تحقيق: أحمد جلولي البداوي ورابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دت)، ص24.

2- ابن سحنون، المصدر السابق، ص47.

3- مريم معلاش، المرجع السابق، ص

4- **أبي الحسن علي بن محمد الزواوي:** له عبادة و ديانة وصلاح وانقطاع، وكانت له كرامات ظاهرة، وكان على سيرة السلف الصالح وهو الأكابر الذين يجب اعتقادهم في الدين. **ينظر:** الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص133.

5- **يتورغ:** منطقة فيها قرى ببلاد القبائل بنواحي ميشلى. **ينظر:** نفسه، ص134.

6- نفسه، ص133.

7- أبو الفضل اليحصبي القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ج1، الضبط وتصحيح: محمد سالم هاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1918، ص 501.

تميزت طريقة التعليم بالكتّاب في المغرب الأوسط خلال هذه الفترة بالإلقاء والحفظ، فقد انتقد **ابن خلدون** هذه الطريقة لأنها تقوم على الحفظ دون الفهم حيث قال:" ويا غفلة أهل بلادنا في أن يأخذ الصبي بكتاب الله في أول عمره يقرأ ما لا يفهم وينصب في أمر غيره وأهم عليه منه"[1]، وكما ذكرنا سابقا عن أدوات الكتّاب حيث يأخذ التلميذ لوحته الخشبية إذ يخصص الوجه الأول من اللوحة لدرس الأمس والوجه الثاني لدرس اليوم، ويوجد أوقات للدراسة، ففي الصباح يبدؤون بحفظ القرآن حتى الضحى ثم يتعلمون الكتابة من الضحى إلى الظهر ويخصص المساء لبقية المواد كالنحو والحساب والعربية، كما خصصوا أيام معينة كيوم الأربعاء مساءا والخميس لتفقد حفظهم هذا إضافة إلى تعليمهم أمور العبادة مثل كيفية الوضوء والصلاة والتشديد عليهم من أجل استيعابها[2].

والكتّاب كمؤسسة أولى تربوية أدت دورها في التربية والتعليم في جميع العصور حيث تنتهي هذه المرحلة بالختم وتعني إتمام التلميذ حفظ القرآن الكريم كاملا، وعندها يختار بين مواصلة طلب العلم في المساجد أو المدارس أو التوجه إلى الحياة العملية[3]

ج- الزوايـــــا:

تعتبر الزوايا من أهم المراكز والمؤسسات التعليمية الهامة في المغرب الإسلامي، والتي ساهمت بنشر الثقافة الدينية لدى المجتمع المغربي وخاصة البجائي، وهي عبارة عن بناء صغير يشبه المسجد حيث سميت في بادئ الأمر بدار الكرامة[4]، لأن أول من فكر ببنائها هم المتصوفة الذين اختاروا الانزواء والابتعاد عن سخط العمران والضجيج، وأيضا رجال الخير وكبار الدولة وذلك من أموالهم الخاصة[5]،

---

[1]- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص742.

[2]- داية مدربل، **الروابط العلمية والثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال العهد الحمادي المرابطي(5-7هـ/11-13م)**، رسالة ماستر في التاريخ الوسيط، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 1435-1436هـ/20142015م، ص17.

[3]- معلاش مريم، المرجع السابق، ص27.

[4]- المهدي البوعبدلي، "**الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى**"، مجلة الأصالة، الجزائر، العدد13، 1973، ص239.

[5]- صلاح مِؤيد العقبي، **الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر، تاريخها ونشاطها**، دار البراق، بيروت، 2002،ص301.

وتعتبر مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة[1]، فأصبحت بذلك قطبا يقصده المتصوفة وعملت على نشر وترسيخ الفكر الصوفي، كما لعبت الزوايا دورا هاما وفعالا في التوعية الدينية والفكرية، إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم ونشره حيث أصبح يقصدها العلماء للتدريس، وتأليف الكتب والرسائل القيمة في مختلف العلوم والمعارف أي منبع ومنهل فكري[2]، كما ورد لفظ الزوايا في ترجمة للعلامة **أبو الفضل قاسم محمد القرطبي** المتوفى سنة (661هـ)[3]، مما يدل على شيوعها ببجاية والقطر الجزائري عامة في هذا العصر، فالزوايا عادة ما ترتبط باسم مؤسسيها، وبعد وفاتهم يقوم أبناءهم والمعجبون ببناء ضريح تعلوه قبة يصبح مع مرور الزمن مزارا يحضى بتقدير القوم

لهم وذلك عرفانا لما قدموه في حياتهم[4]، حيث تخضع الزوايا لنظام دقيق تلزم الطالب الانضباط والطاعة وأن يتقيدوا بتعليم الزاوية في نظام الدراسة والملبس والمأكل[5]

ومن الزوايا التي انتشرت في بجاية زوايا المزار وهي قبر لولي من أولياء الله الصالحين يقصدها الناس للزيارة والتبرك، كذلك هناك زوايا يتولاها شيخ الزاوية يتم فيها تعليم الطلبة أمور دينهم كما يرددون فيها الذكر والتلاوة[6]، ونذكر أيضا زاوية سيدي موسى بدائرة سيدي عيش وزاوية سيدي الحاج اللتان تأسستا ما بين القرنين السادس والسابع

---

[1]– محمد نسيب، **زوايا العلم والقران بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر، (دت)، ص27.

[2]– جلول صلاح، **تأثير قلعة بني حماد على بجاية، في المجال العلمي والاجتماعي، ق(5–6هـ/11–12م)**، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 1435–1436هـ/2014–2015م، ص61.

[3]– **أبو الفضل قاسم محمد القرطبي:** مولده بقرطبة نشأ بها كان من أولياء الله المتقين، ظهرت عليه البركات وفاضت عليه ينابيع الخيرات، وكرماته لا تعد وفضائله جاوزت الإحصاء والعد. **ينظر:** الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص161.

[4]– داية مدربل، المرجع السابق، ص28.

[5]– كمال بوشامة، **الجزائر أرض عقيدة وثقافة**، ترجمة: محمد المعراجي، دار هومة، الجزائر،2007، ص136.

[6]– نسرين عامر يحي وأسماء بوشارب، المرجع السابق، ص63.

هجري[1]، حيث اهتم الحفصيين اهتمام أكثر من غيرهم في بلاد المغرب والأندلس بإنشاء الزوايا والعناية بها[2].

المبحث الثـــاني: روافـد النشـــــاط الثقـــافي

1-الرحلة العلمية:

تعود نشأة الرحلة في طلب العلم إلى بداية انتشار الإسلام، فقد كان من المعتقدات أن اكتمال العلم لا يتم إلا بالرحلة إليه، حيث أصبحت الرحلة أمرا شائعا في البلاد الإسلامية خاصة البلاد المغرب الإسلامي[3]، حيث عرفت رواجا واسعا خلال القرن (7هـ/13م)[4]، ولقد كان طلاب المغرب الأوسط في بداية الأمر لا يكتفون بما يتلقونه من العلوم في مدينتهم بل يطوفون البلاد للقاء العلماء المشهورين للأخذ عنهم من أجل البحث والتعمق في العلوم، في وقت كان السفر شاقا وصعبا والرحلات متعبة والطرق معبدة وآمنة والقوافل غير منتظمة[5]، على هذا الأساس كان الكثير منهم يرتحل إلى أقطار المغرب الأخرى ليدسوا بحواضره الثقافية كبجاية وتونس وتلمسان...أو إلى بلاد المشرق الإسلامي ليأخذوا عن شيوخ القاهرة ودمشق وغيره فضلا عن شيوخ الحرمين الشريفين بمكة والمدينة وبيت المقدس[6]، إذ كان ذلك يعد شرطا أساسيا في طلب العلم نظرا لما يكتسبه المتعلم من علوم ومعارف جراء التقاءه

1- معلاش مريم، المرجع السابق، ص30.

2- مريم بوعامر، المرجع السابق، ص69.

3- علي عشي، المرجع السابق، ص133.

4- رشيد خالدي، **دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرن (7-8هـ/13-14م)**، رسالة ماجستير تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،1431-1432هـ/2010-2011م ، ص53.

5- لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص99.

6- عبد القادر بوحسون، **علاقات ثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني(633-962هـ/1235-1554م)**، ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 1428-1429/2007-2008م، ص140؛ محمد بن رمضان الشاوش ، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص406

بالمشايخ على اختلاف تخصصاتهم وطرقهم ومناهجهم التعليمية، فعلى قدر كثرة المشايخ يكون التحصيل أفضل وأرسخ[1].

حيث أن الطلبة أصبحوا يشعرون بأن الفضاء الذي يعيشون فيه لم يعد كافيا لإرضاء شغفهم بالعلم لا سيما أولئك الذين يرغبون في التبحر والاختصاص، ولهذا كانت الرحلة أمرا محتوما معتبرين المشرق مهد الثقافة العربية الإسلامية[2]

وهناك من علماء بجاية من لم يرحل إلى المشرق إلا بعد أن اكتمل علمه وتحصيله من الشيوخ المحليين، وإحساسه بضرورة الهجرة العلمية من اجل تحصيل أوسع وأفضل، وبعد وصول العالم إلى المشرق يضمن لنفسه مكانة بين نخبة علمائها[3]، ومن بين هؤلاء الرحالة البجائيين نذكر رحلة **أبو مدين شعيب بن الحسن(ت594هـ/1197م)** التي كانت دليلا، إذ ذكر **الغبريني** ذلك في كتابه فقال:"...فتح الله له بمواهب قلبية وأسرار ربانية استنفادها بالتوجه والعمل، وارتقى إلا غاية ما يؤمل...، إن الشيخ أبي مدين رحمه الله لم يمت حتى تقطب قبل أن يغرغر بثلاث ساعات، والقطبية للعارف هي منتهى مناله، وغاية أماله..."[4]، ومن علمائه الذين أخذ عنهم الشيخ **أبي الحسن علي بن حرزهم** ت (559هـ-1198م)[5]، حيث عرفوا علماء بجاية بعنايتهم بالحديث وطرق روايته مقتدين بالسلف الصالح وبهذا شعر الجميع باستكمال المعارف الحديثة وهي تعتمد على البحث عن العلو في السند[6]،

---

[1]- مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، **كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون**، ج 1، تحقيق: محمد شرف الدين، بيروت، 1491، ص42.

[2]- جميلة رجاح، **إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي**، أطروحة دكتورا في الأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2015-2016 ص57.

[3]- علي عشي، المرجع السابق، ص138.

[4]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص ص55-56.

[5]- عبد الكريم التميمي الفاسي، **المستفاد في مناقب العباد مدينة فاس وما يليها من البلاد**، القسم2، تحقيق: محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تيطوان ، ط1، 2004، ص15.

[6]- علي عشي، المرجع السابق، ص140.

ونذكر أيضا العالم **الجليل أبو محمد عبد الحق الأزدي الاشبيلي** (510–582هـ) الذي رحل إلى بجاية قال **الغبريني** :"... رحل إلى بجاية وتخيرها وطنا، وكمل بها خبرة فألف التأليف وصنف الدواوين...".[1]

ومن بين العلماء الذين ارتحلو إلى المشرق وكانوا مهتمين بالأحاديث النبوية وجمعها في مقدمة العلوم **أبو زكريا يحي ابن علي الشهير بالزواوي** ت(611هـ–1214م)، الذي ذكره **الغبريني** فقال:" ارتحل إلى المشرق، ولقي الفضلاء والأخيار والمشايخ من الفقهاء والمتصوفة وأهل طريق الحق...استوطن بجاية رحمه الله بعد رجوعه من المشرق، وجلس بها لنشر العلم وبثه..."،[2] وذكر **الغبريني** كذلك العالم الجليل **أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرالي التيجيبي**(637هـ–1239م) فقال:" كان بد أمره في مراكش، ثم تخلى عن الدنيا ورحل إلى المشرق وكان ذلك أن حصل من العلم ما سبق به أبناء وقته،...، وكان يلقي في التفسير قوانين تتنزل في علم التفسير منزلة أصول الفقه من الأحكام... وضع كتاب سماه (مفتاح الباب المقفل على فهم القران المنزل)"[3].

كما لم تقتصر رحلات علماء بجاية حول المشرق فقط بل اتجهت كذلك نحو الأندلس، بسبب الوحدة السياسية والقرب الجغرافي، ولهذا نجد من تخير الأندلس وطنا له من علماء المغرب الأوسط نبغ فيها وترك بصماته واضحة في العلم والفكر والقضاء[4]، كما زودت اشبيلية بجاية بالعديد من العلماء الأخيار وأهمهم **عبد الحق الاشبيلي** (ت581هـ–1185م)، فلقد ولي قضاء بجاية لفترة من الزمن وولي الخطبة وصلاة الجماعة بالجامع الأعظم[5].

1– الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص73.

2– المصدر نفسه، ص135.

3– نفسه، 145.

4– علي عشي، المرجع السابق، ص143.

5– الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص75.

ومن حديثنا عن الرحلات نستدرك أن الرحلات العلمية انقسمت إلى نوعان داخلية وخارجية، فالداخلية كانت في المراكز العلمية المنتشرة في المغرب الأوسط، فقد كان العديد من العلماء ينتقلون إلى مراكش وفاس، أما الخارجية فكانت غالبا في المشرق والأندلس ومن أسبابها الرئيسية أداء مناسك الحج، أو بقصد الدراسة وطلب العلم[1].

وبذلك استمر الاتصال الثقافي بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه، ولعل من ابرز مظاهر هذا التواصل تدفق عدد كبير من نفائس الكتب والمخطوطات إلى المغرب، كما كان المغاربة الرحالة يحملون معهم كتبهم وكتب غيرهم من علماء المغرب إلى البلاد التي يقصدونها إما لإهدائها للأساتذة والعلماء الذين يلاقونهم أو وضعها في المساجد والمدارس حتى يستفيد منها عامة الناس، فضلا عن الكتب التي يحملها التجار ضمن بضائعهم من المغرب إلى المشرق فكثير من المؤلفات التي نقلت في هذا الإطار مثل كتب **القاضي عياض وابن خلدون**، وأهم شيء تحقق من الرحلات المتبادلة بين المغاربة والمشارقة هي أن العلماء استطاعوا أن يوحدوا الأمة الإسلامية من مشرقها إلى مغربها[2].

2- المجـالس العلمية:

أدت المجالس العلمية إلى ازدهار الحركة العلمية في المغرب ازدهارا لم يسبق له مثيل في تاريخه الطويل، فأصبح تعدد المجالس مظهرا من المظاهر الرائعة لليقظة العلمية والفكرية التي كانت منتشرة في ربوع وأرجاء المغرب الأوسط، وهو دليل على الضما والشغوف لارتياد مناهل العلم الكثيرة[3]، حيث حرص خلفاء الدول بالمغرب الأوسط أن يكون لهم قدر كبير في الثقافة تسمح لهم بمجالسة الفقهاء والمؤكد أن ثقافتهم تلك كانت سببا

1- علي عشي، المرجع السابق، ص ص134-135.

2- جميلة راجاح، المرجع السابق، ص ص58-59.

3- علي عشي، المرجع السابق، ص 151.

رئيسيا دفع بهم إلى احترام العلماء والإجلال بهم[1]، ومن بين أهم المجالس العلمية الخطبة في صلاة الجمعة والدرس الذي يسبقها والتي هي إحدى مجالس العلم الفقهية[2].

وقد أشار **الغبريني** إلى العديد من الشيوخ الذين انتدبوا الخطبة وإلقاء الدروس في المساجد مثل **أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الاشبيلي**(ت510-581هـ) الذي قال فيه:" ولي الخطبة وصلاة الجماعة بجامعها الأعظم"[3]، **وأبو الطاهر عمارة بن يحي بن عمارة الشريف الحسني(ت585هـ/1189م)**[4]، وذكر أيضا **أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة ألقلعي** (ت669هـ/1071م) فقال عنه **الغبريني**:" أن مجلسه كان يبدأ برقاق، وبعد ذلك بقراءة الفقه والحديث والرواية وكان محبا في العلم وأهله"[5]،

وكان ينظم لمن يريد الانضمام إلى المجالس العلمية امتحانا أو اختبارا في العلم الذي يجيده للتحقق من مستواه العلمي في ذلك العلم[6]، بحيث تشهد هذه المجالس تنظيما فريدا حتى في ترتيب الجلوس مما يزيدها مهابة وجلالة[7]، وبهذا تميزت مجالسهم لكونها كانت

---

[1]- صفية ديب، **التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، بين القرن(6-7هـ/12-13م)**، نشر مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، 2011م، ص145.

[2]- علي عشي، المرجع السابق، ص152.

[3]- الغبريني، المصدر السابق تحقيق: رابح بونار، ص73.

[4]- **الطاهر أبو عمارة بن يحي بن عمارة الشريف الحسني:** له أدب وفضل، قضى في بعض النواحي ببجاية، كان متقدما في علم العربية والآداب وله تأليف في علم الفرائض منظوم . **ينظر:** الصدر نفسه، ص76.

[5]- **أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة:** كان حافظا للخلاف العالي ، وحافظا للتاريخ، وكانت قراءته ببجاية، وكان يبدأ مجلسه بالرقاق وبعد ذلك بقراءة الفقه والحديث والرواية، وكان محبا في العلم وأهله و توفي (669هـ). **ينظر:** نفسه، ص93.

[6]- يوسف الكتاني، **مدرسة الإمام البخاري في المغرب، دار لسان العرب**، بيروت، لبنان، (دت)، ص353.

[7]- يوسف الكتاني، المرجع نفسه ، ص354.

حافلة بالمناظرة[1]، كمجلس والي بجاية الذي كانت مناظراتهم تشمل أنواع العلوم من أدب وشعر وفلسفة وطب، وكان الخلفاء يطلبون العلماء في منازلهم ومن بينهم **أبو العباس أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي الخطيب** الذي قال عنه **الغبريني:**" أنه أول بيت بني خطيب ببجاية ولي قضاءها من مراكش، وكانت له صلابة في الأحكام وقلة مبالاة بأحد من الحكام وكان إذ حكم أمضى وإذا وصل أرضى"[2]، وبهذا حظي علماء بجاية بسمعة طيبة لأنهم بلغوا من النضج الثقافي والعلمي درجة كبيرة جعلهم يفرضون حضورهم في المجالس العلمية بما أنتجوه من مصنفات في العلوم والأدب وفقه النوازل والتفسير والحديث والتصوف وغيرها من العلوم[3]،

وقد أحسن **أبو العباس الغبريني** في وصف عدد من مجالس العلم منهم **أبي عبد الله محمد بن محمد القلعي**(ت665هـ-1270م) سالف الذكر فقال:" كانت مجالسه تعقد من أجل المذاكرة، وكان القلعي أحد العدول المرضيين، حيث كان له مجلس يقرأ عليه فيه التهذيب أحيانا"[4]، وذكر أيضا مجلس **أبو محمد عبد العزيز بن عمر بن مخلوف** (ت686هـ-1287م) فقال:" كان له درس بالغداة ودرس بين الصلاتين ودرس بين العشاءين، كلها دروس مشهورة ... واقتصر بعده على تدريس درسين أحدهما في مسجده بالغداة والأخر بالجامع الأعظم"[5].

1- **المناظرة: لغة:** من النظر، أو من النظر في البصير، **اصطلاحا:** هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبية بين شيئيين، إظهار للصواب. **ينظر:** شريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1985، ص250.

2- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص213.

3- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص37.

4- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص227.

5- المصدر نفسه، ص91.

ولا يمكن أن نهمل المجالس العلمية الفردية التي كان يقيمها العلماء فبما بينهم سواء في المساجد أو داخل ديارهم أو حتى في حوانيتهم[1]، ذكر **الغبريني** في هذا السياق مجلس الفقيه **أبي علي الحسن بن علي بن محمد المسيلي** (ت580هـ-1285م) فقال:" وكان له وللفقيه **أبي محمد عبد الحق الاشبيلي(ت510-581هـ/1116-1185م)** وللفقيه العالم **أبي عبد الله محمد بن عمر القرشي المعروف بابن قرشية(ت601-680/1204-1281م)** مجلس أظنه يجلسون فيه للتحدث، وكثيرا ما كانوا يجلسون بالحانوت الذي هو بطرف حارة المقدس وهو المقابل للطالع للحارة المذكورة، وكان الحانوت المذكور يسمى مدينة العلم لاجتماع هؤلاء الثلاثة فيه"[2].

بالإضافة إلى المجالس الفردية وجدت المجالس الجماعية، فذكر الغبريني مجلس الفقيه **أبو الحجاج يوسف بن سعيد بن يخلف الجزائري(ت629هـ-1232)**، الذي ذكر فيه **الغبريني**:" كان له مجلس واسع الحضور، يحضر فيه كثير من الطلبة ويقرأ كل واحد منهم باختياره... ويطول مجلسه لكثرة الطلبة وكثرة تفننهم فيما يقرؤون ..."[3]، كما وصف **أبو العباس الغبريني** مجلس إقراء **أبي بكر محمد ابن أحمد بن سيد الناس اليعمري**(ت659هـ-1860م) الفقيه المخضرم الذي عاش الفترة الموحدية والحفصية بقوله:" أن له سعة علم ورواية ومعرفة ثابتة ودراية وهو في معرفة القراءات إمام وولي صلاة الفريضة والخطبة بالجامع الأعظم ببجاية وروى وأقرا أو اسمع وكثر الآخذون منه والسامعون عنه والمقتدون به ولما اشتهر حاله وعلمه ونقل الناقلون ذكاءه وفهمه..."[4]

---

[1]- علي عشي، المرجع السابق، ص158.

[2]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص 69.

[3]- **أبو الحجاج يوسف بن سعيد بن يخلف الجزائري**: الأستاذ الأديب النحوي اللغوي، كان له مجلس واسع الحضور يقرأ فيه الإيضاح والجمل والمفصل وقانون أبي موسى الجازولي. **ينظر**: المصدر نفسه، ص103.

[4]- **أبي بكر محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعميري**: أصله من أبد، عمل جيان، بالأندلس، قرأ باشبيلية ولقي مشايخ من جملتهم والده الفقيه أبو العباس وغيرهم ، كان حافظا بالحديث. **ينظر**: نفسه، ص 247.

3- الإجازات العلمية[1]:

الإجازة مصدر أجاز، وفي اللغة أجاز له سوغ له، طلب الإجازة أي الإذن[2]، وفي الاصطلاح أذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته ولو لم يسمعها منه ولم يقراها عليه وذلك بقوله أجزت لك أن تروي عني الكتاب الفلاني أو ما صح عندك من مسموعاتي[3]، وتكون الإجازة إما مشافهة أو إذن باللفظ مع المغيب أو يكتب له ذلك بخطه بحضرته أو مغيبه والحكم في جميعها واحد[4]، فالإجازة إذن في الرواية لفظا أو خطأ وأركانها أربعة المجيز، المجاز له، والمجاز له، ولفظ الإجازة[5].

ولقد ازدهرت تراجم العلماء المغاربة والمشارقة بأنواع الإجازات التي أخذها هؤلاء عن بعضهم البعض وكان من عادة أي عالم أن يكثر من الإجازات في رحلته العلمية، حيث يأخذ من كل مدينة يمر بها إجازة عن شيوخها لذلك كان العلماء والطلبة المرتحلون يستغلون فرصة مرورهم بإحدى الحواضر بالمشرق والمغرب لنيلها[6]، وكانت لا تعطى إلا بعد ملازمة الشيخ أياما وشهورا وفي بعض الأحيان عدة أعوام[7]، وكانت ميزة المجيزون إنهم يتصفون

1- **الإجازة:** مأخوذة من جواز الماء الذي يستعمل لسقاية الماشية والأرض، حيث يقال أسجزت فلان فأجازني إذا سقاك ماء لأرضك وماشيتك، فكذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجزه علمه. **ينظر:** محمد ضياء الأعضمي، **معجم مصطلح الحديث ولطائف الأسانيد**، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 1999، ص13.

2- محمد اليعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، (دت)، ص651.

3- أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان بن صلاح، **مقدمة ابن صلاح، معرفة أنواع علوم الحديث**، تحقيق: نور الدين عتر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط1،1972، ص106.

4- أبو فضل عياض اليحصبي، **الإلماع في معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، تحقيق: السيد أحمد صفر، دار التراث، القاهرة، ط1، 1970، ص88.

5- جلال الدين السيوطي، **تدريب الراوي في شرح تقريب النووي**، تحقيق: عرفان العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، 2009، ص261.

6- تهاني سلامة حسن سلامة، "**طرق التعليم والإجازات العلمية في المغرب(540-668هـ/1145-1269م)**"، المجلة الليبية العالمية، جامعة بن غازي، العدد الخامس، يناير2016، ص12.

7- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص41.

بالإنصاف، فلا يمنحون إجازاتهم إلا لذوي الكفاءة الأهلية فإذا كان طالب الإجازة لا يستحقها فلا يستحي المجيز من الرفض البات مزود إياه بالنصح عاملا بقوله صلى الله عليه وسلم " الدين نصيحة"[1].

حيث ذكر **إبن مريم** في كتابه البستان أن الإجازة التي يمنحها العلماء والأساتذة الكبار لطلبة العلم لابد منها باعتبارها شهادة يتسنى من خلالها لطالب الظهور بمظهر الأستاذ الحاذق وتكون كستار حتى لا يمس في علمه ومعارفه[2]، ويتهيؤون للتدريس فيكونون على بينة وإلمام بالمواضيع التي يمكن أن يطرحها عليهم الدارسون[3].

ولقد كانت حواضر المغرب الأوسط منها بجاية منارة للعلم وقبلة لمن يريد الإجازة والاستزادة بفضل المشيحة العلمية والفكرية المتميزة والمؤسسات التعليمية المنتشرة عبر أنحائها[4]، وقد ذكر **الغبريني** علماء أجازو لبعضهم أو طلبوا الإجازة ومنحت لهم منهم: **محمد بن محمد الخشني** قال فيه:" أنه إستجاز الفقيه العالم **أبا عبد الله محمد بن عبد الحق اليعفري التلمساني** فأجازه وكتب إليه نصه بعد البسملة والتصلية"[5]، وذكر **أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر إبن السطاح الجزائري** (ت629هـ-1232م) فقال:"روى وحصل وأجاز له أبو الحسين ابن زرقون إجازة خاصة وعامة"[6]،

---

[1]- فاطمة الزهراء عمارة، **المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين(8-9هـ/14-15م)**، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 1430-1431هـ/2009-2010م، ص43 ؛ محمد رمضان شاوش، المرجع السابق، ص405.

[2]- أبو عبد الله محمد ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق ومراجعة: محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص20.

[3]- أحمد شلبي، **تاريخ التربية الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1973، ص245.

[4]- علي عشي، المرجع السابق، ص 161.

[5]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار ،ص219.

[6]- المصدر نفسه، ص 225.

وصفوة القول أن الإجازة كانت بمثابة الشهادة الّتي بواسطتها يتمكّن الطّالب من ولوج عالم التّدريس والفتوى، وبفضلها حافظ أهل المغرب الأوسط على أسانيد العلوم والتّعليم فازدهرت العلوم العقلية والنقلية[1].

المبحث الثـــالث: طرق التعليـــــم ووسائـــله

1-السماع أو الإملاء[2]:

هو سماع الطالب من شيخه سواء حدثه أو ملا عليه فيقول الطالب سمعت على الشيخ أو سمعت من الشيخ، حدثني أو حدثنا الشيخ أخبرني أو اخبرنا الشيخ[3]، وعلماء الحديث هم أول من اتخذوا من السماع طريقا لنقل الحديث الشريف ووضعوا قواعده وأصوله فهو يعتبر الطريقة الفطرية في نقل الأخبار بين الناس[4]، واعتمدت هذه الطريقة في الكتاتيب حيث يجلس المعلم ويبدأ في الإملاء عليهم جزء من القرآن الكريم ويقومون التلاميذ بتدوين ما سمعوه من معلمهم، هذه الطريقة تجعل الطالب وعاء يملأه الأستاذ بالمعلومات القيمة[5].

فلقد حرص طلبة العلم في المغرب على إتباع طريقة السماع، وفي كثير من الأحيان كانوا لا يكتفون بسماع المادة العلمية من الشيخ بل يحاولون تكرار السماع من زملائهم الذين كانوا حاضرين في مجلس العلم، مخافة أن يكون سماعه غير ما قصده الشيخ[6]، ولقد نال الحديث عناية خاصة عندهم فعقدوا المجالس لإسماعه، فكانوا يرتحلون إلى المدن

---

[1]- زينب رزيوي، **العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 1436-1437هـ/2015-2016 م، ص139.

[2]- **السماع أو الإملاء:** هو أرفع أنواع الرواية عند المحدثين. ينظر: قاضي عياض، المصدر السابق، ص69.

[3]- إبن صلاح، المصدر السابق، ص132.

[4]- كريم عجيل حسين، **الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية، منشورات مؤسسة الرسالة**، بيروت، ط1، 1976 ، ص310.

[5]- فاطمة الزهراء عمارة، المرجع السابق، ص39.

[6]- تهاني سلامة حسن سلامة، المرجع السابق، ص03.

المغربية لحضور هذه المجالس وكانت أعدادهم تتزايد تبعا لمكانة الشيخ وعلو سنده[1]، ومن أبرز كتب الحديث التي اعتمدوها كتاب "الموطأ" و"الصحيحين البخاري ومسلم"[2].

ولقد ذكر **الغبريني** مجموعة من العلماء سمعوا وسمع منهم في مصنفات مختلف العلوم من حديث وفقه وعلوم اللغة العربية وآدابها من بينهم **أبو محمد عبد الله بن أحمد أبي القاسم**(ت620هـ-1223م) قال عنه:" كان فقيها، لقي **أبا محمد عبد الحق الإشبيلي** أخذ عنه وسمع منه"[3]، وذكر أيضا **ابو عثمان سعيد بن علي الأنصاري البلنسي** (ت654هـ-1256م) فقال عنه :" استوطن بجاية وقرأ بها وأسمع وأخذ عنه واستفيد منه"[4]، وذكر **الغبريني** كذلك **أبو زكريا يحي بن أبي علي الزواوي** (ت611هـ-1214م) فقال:" سمع ببجاية القاضي **أبو سعيد مخلوف بن جابرة** (ت583هـ-1187م) أخذ عنه كتاب "المصابيح" وسمع منه، كما سمع أيضا **أبو طالب احمد بن رجا اللخمي** وأخذ عنه "الأصلين" حفظا واتقانا وكان من أهل الفضل والعلم يجلس لعلوم الطالب من سماع الحديث وعلوم الفقه ببجاية وانتفع الخلق على يده"[5].

---

[1]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص62.

[2]- عبد الواحد بن علي المراكشي، المصدر السابق، ص355.

[3]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص113.

[4]- المصدر نفسه، تحقيق: عادل نويهض، ص289.

[5]- المصدر نفسه، تحقيق: رابح بونار، ص61.

2- القـراءة[1]:

وهي من أشهر طرق التعليم وتكون سواء كان الطالب هو القارئ أو قراءة غيره[2]، حيث اتبع البعض من علماء بجاية هذه الطريقة كما ذكر **الغبريني** في كتابه الدراية ومن بينهم **أبو عبد الله محمد بن الحسن بن ميمون القلعي**(ت660هـ-1261م) قال عنه الغبريني:" كان فقيها لغويا نحويا استوطن بجاية وتصدر الإقراء والتدريس، وكانت تقرأ عليه جميع الكتب النحوية واللغوية ويقوم على جميعها أحسن قيام، كما كانت تجري في مجالس تدريسه المذكرات المختلفة في التفسير والحديث"[3]، ذكر الغبريني كذلك **أبو العباس أحمد بن عثمان بن عجلان القيسي** (ت670هـ-1271م) فقال عنه الغبريني :" أنه أقرا ببجاية وتونس وغيرها وانتفع به الناس علما وعملا، وكان إذ جلس لإقراء يحضر بين يديه الكتب المقروؤة عليه فإذا فتح الطالب الكتاب أخذ هو الكتاب في يده ويقرأ الطالب، تقع المعارضة وحينئذ يقع الشرح منه لما يقرأه القارئ وهذا من تثبته و تحوطه"[4].

وفي الغالب في القراءة أن تكون فردية وفي هذه الحالة فان الطالب يختار الكتاب الذي يود عرضه ويقرؤه منفردا[5]، ومن بين الأمثلة على القراءات الفردية ذكر الغبريني **ابو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي** (ت590هـ-1193م) فقال عنه:" كان يقصده **أبو عبد الله محمد الصنهاجي البجائي** (ت628هـ-1230م) لقراءة كتاب المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"[6].

---

[1]- **القراءة:** وهي أن يقرأ الطالب بصوت مرتفع في كتاب أو من حفظه، أو كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه. **ينظر:** قاضي عياض ، المصدر السابق، ص71.

[2]- إبن صلاح، المصدر السابق، ص137.

[3]- المصدر نفسه، ص33.

[4]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص47.

[5]- تهاني سلامة حسن سلامة، المرجع السابق، ص08.

[6]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص57.

3- المنـــاظرة والحوار:

هي النظر بالبصيرة في السنية بين الشيئيين وإظهار للصواب[1]، حيث كانت هذه الطريقة منتشرة في المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط خصوصا، لقيت هذه الطريقة ازدهارا وهذا ما دل على اعتماد الكثير من العلماء المغاربة في استعمالها في دروسهم لأنها تلعب دورا في تنمية وبلوغ قمة عالية من النشاط والتقدم والارتقاء بمستواه، وكانت تدور بين الطلبة وشيوخهم حيث يستعين كل منهما بأدلة دقيقة واحتجاج قوي لإثبات الآراء التي يناقشونها وتكون محل جدل بينهم، وهي طريقة شجع عليها العلماء لأنها تغرس في نفس الطالب القوة والثقة بالنفس والقدرة على الارتجال، فكان الطالب يحاور أستاذه وذلك بالمناظرة والحوار إذ يبدي رأيه مع مراعاة التأدب والاحترام[2].

وذكر **ابن خلدون**" أن تلقين العلوم يكون على سبيل التدرج، فيلقي عليه المسائل في ذلك الباب ويقرب لها شرحها على سبيل الإجمال ثم يرقى التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال ويذكر له ما هناك من خلاف إلى أن ينتهي إلى الأخر فتجرد ملكته"[3].

وما يذكر كذلك في تراجم بعض الوافدين إلى المغرب ومنهم **أبي الحسن علي بن** (ت637هـ-1239م) الذي قال فيه **الغبريني** أنه ارتحل إلى المشرق وكان قد ناظر فبرع[4]، وذكر كذلك **ابو العباس الغبريني أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماوي ابو العباس** (ت682هـ-1283م) فقال:" يلزم أصحابه ما كان هو يناظر عليه، فلا يزال إلى أن يظهر الرجحان في ذلك الطرف ويقع التسليم أيضا"[5]

1- أحمد مصطفى طاش كبرى زاده، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، مج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985، ص555.

2- جميلة راجاح، المرجع السابق، ص261.

3- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص431.

4- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: عادل نويهض، ص 143.

5- المصدر السابق، ص 93.

الفصل الثالث

الفصـــــــل الثالث

اصناف العلوم ومشاهير العلماء والكتب من خلال كتاب الغبريني

المبحث الأول: العلوم الدينية

1- علم القرآن.

أ. علم القراءات.

ب. التفسير.

2-علم الحديث.

3-الفقه.

4-التصوف.

المبحث الثاني:العلوم اللسانية والاجتماعية

1-علم الأدب.

أ. الشعر.

ب. النثر.

2-اللغة والنحو.

3-التاريخ.

المبحث الثالث: لعلوم العقلية.

1-الطب.

2-الرياضيات.

3-المنطق.

لقد تميز المغرب الأوسط وبالأخص حاضرة بجاية في القرن (7هـ-13م) بوجود جملة من العلوم والمعارف التي شكلت المحتوى الفكري للحركة العلمية[1]، حيث قال **ابن خلدون**:"تعتبر جملة الصنائع وتكثر حيث يكثر العمران والحضارة"، فاقد شهدت هذه العلوم اهتماما كبيرا إذ صنفوا فيها مصنفات كثيرة وبرز علماء أجلاء كانت لهم شهرة كبيرة بين أقرانهم[2]، وخير شاهد على ذلك كتاب الغبريني.

المبحث الأول : العـــلوم الديـــنية

1-علـم القـران:

لقد اعتبر القرآن الكريم التشريع الأول للمسلمين والمصدر الأساسي الذي ينظم شؤونهم الدينية والمدنية[3]، عرفه **ابن خلدون** بأنه :" كلام الله المنزل على بينة المكتوب بين دفتي المصحف وهو المتواتر بين الأمة "[4]، حيث ظهرت علوم القرآن بنزوله على **الرسول صلى الله عليه وسلم**، ومنها تنوعت وتعددت فأصبح اهتمامهم ينصب على تلاوته وتجويده، وكذلك بدؤوا يحرصون على تلقينه لغيرهم من خلال حفظه وقراءته كما ذكر **الرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله** :"خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَمَ القُرْآن وَعَلَمَهُ"[5]، ولم يشمل تعليم القرآن الصبيان فقط بل الأنثى أيضا وهذا ما ذكره **القابسي** في قوله :" أما تعليم الأنثى القرآن والعلم فهو حسن ومن مصالحها"[6]

وهذا العلم يشتمل علمين أساسيين هما علم القراءات والتفسير

1- زينب رزيوي، المرجع السابق، ص181.

2- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص481.

3- المصدر نفسه، ص774.

4- نفسه، ص407.

5- شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج11، دار طيبة، الرياض، ط1، 2005، ص269.

6- علي بن محمد القابسي، **الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين**، تحقيق، أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص97.

أ-علم القراءات:

عرفه الجزري بأنه :"علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلاف معزوا بنقله والمقرئ العالم بها رواها مشافهة في القراءات أشياء لا تحكم إلا بسماع والمشافهة"[1]، وهو كيفية أداء الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن بقصد تسيره على عباده[2]، ومعناه معرفة نطق القرآن الكريم وكان من العلوم الأولى التي كان لها الأسبقية في الظهور باعتباره أول محاولة في تفسير القرآن[3]، وجاء هذا العلم بغاية ضبط نص القرآن الكريم[4]، ولمعرفة أداء الحروف ويضاف إليه فن الرسم وذلك على النحو الذي رسم به الصفحات في مصحف سيدنا عثمان[5]، وقال **الزرقاني** في هذا العلم :" علم القراءات موضوعه القرآن من ناحية لفظه وأدائه"[6]

ونظرا لأهمية هذا العلم انكب على دراسته أهل المغرب الأوسط وبالخصوص حاضرة بجاية، وبرز فيها علماء مختصون فيه، وهذا ما أشار إليه **ابو العباس الغبريني** ومن بينهم المقرئ المتفنن الأستاذ النحوي **ابو العباس احمد بن عبد الله المعافري(ت581هـ-1185م)** كان عالما بالقراءات وقام باختصار كتاب التيسير وكان لا يتساهل في الإجازة بإجازاته قال فيه **الغبريني** :"كان حسن التلاوة، صادق القراءة وكان الناس يرغبون بالقيام خلفه لصدق قراءته وقد خطب بالجامعين الأعظم وجامع القصبة"[7]،

1- شمس الدين ابن الجزري، **منجد المقرئيين ومنجد الطالبيين**، اعتنى به: على بن محمد العمران، طبعة عالم للفوائد، (دم)، (دت)، ص 49.

2- خير الدين سيب، **القراءات القرآنية، نشأتها، أقسامها**، دار الخلدونية، الجزائر، 2005، ص17.

3- جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القران**، تحقيق: شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2008، ص24.

4- عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص50.

5- ابراهيم بن محمد المغني، **دليل الحيران على موارد الظمآن**، دار الكتاب، الجزائر، (دت)، ص10.

6- عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القران**، ج1، تحقيق: فواز أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995، ص27.

7- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص140.

وقد ذكر كذلك **أبو نصر فتح بن عبد الله المرادي**(ت620هـ-1205م) قال فيه **الغبريني:**" أنه من جلة المقرئين بالمغرب،... واحد تلاميذه شيح تلمسان على بن عبد الكريم"[1]، ونحا نحوه **ابو عبد الله الشاطبي**(ت699هـ-1300م) كان عالما بعلم القراءات متفننا فيها وله معرفة بالعلوم العربية من نحو ولغة وأدب ومن أقواله:

جَعَلْتُ كِتَابَ رَبِي لِي بِضَاعَة فَكَيْفَ أَخَافُ فَقْرًا أَو إِضَاعَة
أَعْدَدتُ القَنَاعَة رَأْسَ مَالِي وَهَلْ شَيء أعَزُ مِنَ القَنَاعَة[2]

ب- التفسيـــــر:

يعد الخطوة الثانية بعد القراءات في سبيل بيان معاني القرآن الكريم[3]، وهو من أعظم العلوم الدينية قدرا، والتفسير هو شرح كلام الله تعالى ليفهمه من لم يصل ذوقه وإدراكه إلى فهم العربية[4]، إذ يعتبر **الرسول صلى الله عليه وسلم** أول شارح ومصدر للقران الكريم، والتفسير يقضي لصاحبه أن يكون له منهج سليم وطريق دقيق حتى يتجنب الوقوع في الخطأ والزلل، وكما قيل :" أَتْقِنُوا التَفْسِير فَإِنَمَا هُوَ رِوَايَة عَنْ الله تَعَالَىَ"[5]،

وكان أهل بجاية مهتمون به لقيمته الكبيرة في فهم معاني القرآن الكريم فقاموا بدراسته واهتموا بتفسيره وفهمه فقد كان القرن (7هـ-13م) طليعة مصنفات كثيرة منها فعكفوا على قراءة أمهات كتب التفسير "كتفسير الطبري"(ت310هـ-922م)، "والكاشف عن حقائق التنزيل **للزمخشري**"(ت538هـ)[6]، وكتاب "الكشف والبيان في تفسير القران"**لأبي اسحاق**

1- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص142.

2- المصدر نفسه، ص104.

3- عبد الله علي علام، **الدولة الموحدية في المغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991، ص297.

4- لخضر عبدلي ، المرجع السابق، ص150.

5- عوض عبد الكريم ذنيبات، **المحتار من تاريخ العلوم عند العرب**، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن، ط1، 2008، ص123.

6- حاج بنيرد، المرجع السابق، ص14.

الثعالبي(ت427هـ-1036م)[1]، "والمحرر الوجيز"**لابن عطية** (ت541هـ)[2]، وتفسير على "كتاب الله"**لأبي الحسن على بن احمد الحرالي**(ت638هـ)[3]، بالإضافة إلى كتاب "التفصيل الجامع لعلوم التنزيل"**لأبي العباس المهدوي**[4].

وقد برز العديد من علماء المغرب الأوسط في هذا المجال نذكر منهم: **ابو الحسن بن احمد الحرالي التيجيبي**(ت638هـ-1241م) الذي حل ببجاية وهو صاحب كتاب "مفتاح الباب المقفل عن فهم القران المنزل"، حيث ذكر **الغبريني:**" أنه أبدع في علم التفسير فكان يورد الآي وينسقها نسقا بديعا، ويتكلم فيها بما لم يسبق إليه وله تفسير على كتاب الله تعالى سلك فيه سبيل التحرير وتكلم عليه لفظة لفظة وحرفا حرفا..."[5]، وذكر كذلك صاحب عنوان الدراية **ابو العباس احمد بن محمد الغرناطي** فقال عنه:" انه يحفظ تاريخ الطبري ويحفظ تفسير الثعالبي في شرح القران وكان منشغلا بالتدريس والتفسير[6]، وذكر أيضا **ابو سعيد عثمان البلنسي** ت(654هـ) الذي اختص هو الأخر في هذا المجال بالإضافة إلى **ابو علي المسيلي** ت(580هـ-1185م) قال فيه **الغبريني** كان تذكرة في علوم الدين[7].

1- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: عادل نويهض، ص25.
2- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 476.
3- حاج بنيرد، المرجع السابق، ص14.
4- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: عادل نويهض، ص26.
5- المصدر نفسه، تحقيق: رابح بونار، ص146.
6- نفسه، ص302.
7- نفسه، ص132.

2-علم الحديث[1]:

الحديث هو ما ورد عن **الرسول صلى الله عليه وسلم** من قول أو فعل أو تقرير[2]، ويعد اشرف العلوم واجلها إذ يرجع تدوينه إلى عهد الصحابة[3]، عرفه **ابن خلدون:**" انه فن شريف في مغزاه لأنه معرفة لا يحفظ به السنن المنقولة عن صاحب الشريف"[4]، له فضل في قراءته وذلك لما يجري من صلاة على **النبي صلى الله عليه وسلم**، ويعتبر علم الحديث المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القران الكريم[5]، لذا انكب العلماء على دراسته دراسة عميقة فازدهر[6].

وقد اهتم علماء المغرب الأوسط بهذا العلم فعقدت حلقات متعددة لدراسته وذلك باعتمادهم على عدة كتب فاشتغلوا برواية وتدريس أمهات كتب الحديث فاعتنوا بشكل خاص برواية "صحيح البخاري" ولهم فيه السند العالي للإمام **محمد بن إسماعيل البخاري**(ت256هـ-869م)[7]، واهتموا أيضا "بالموطأ" و"الصحاح" **للإمام مالك بن انس** (ت179هـ-769م) وذلك بإسنادها إلى أصحابها[8]، وكتاب آخر أشار إليه **الغبريني** وهو "التمهيد والاستذكار"**لابن عبد البر النمري**(ت463هـ)، وكتاب "المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار"**لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني**[9]، وذكر كذلك كتاب

---

[1]- لغة من الفعل حث والحديث ضد القديم والحديث الجديد من الخير يأتي على القليل والكثير والجمع أحاديث . **ينظر:** محمد ابن مكرم بن علي ابن منظور، **لسان العرب المحيط، معجم لغوي عربي**، ج1، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، ص195.

[2]- محمد حسن محاسنه، **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين**، دار الكتب الجامعي، العين، (دت)، ص68.

[3]- أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، **معرفة علوم الحديث**، نشره وصححه: معظم حسين، دار الكتب العلمية، ط1، 1977، ص05.

[4]- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص477.

[5]- ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، المصدر السابق، ص06.

[6]- صفية ديب، المرجع السابق، ص108.

[7]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق رابح بونار، ص137.

[8]- المصدر نفسه، ص293.

[9]- نفسه، ص314.

"الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار"**لأبي عبد الله محمد ابن سعيد بن زرقون** (ت586هـ) وأول من ادخله إلى بجاية هو **ابو القاسم عبد الرحمن ابن السطاح الجزائري**(ت629هـ-1232م)[1]، وذكر صاحب عنوان الدراية كتابان "الأحكام الصغرى والكبرى" فقال فيهما:" والذي كثر تداوله بين الناس من كتب هو الأحكمان الكبرى والصغرى والعاقبة" وقد جمع فيهما الأحاديث النبوية الشريفة[2].

ومن علماء المغرب الأوسط الذين برزوا في هذا المجال **ابو الخطاب عمر بن على بن دحية الكلبي**(ت544-633هـ/1150-1235م) حيت ذكر **الغبريني** انه من كبار المحدثين[3]، ومن سار على نفس الدرب **ابو عبد الله محمد بن الصمغان القلعي** اخذ عن **أبي محمد عبد الحق الإشبيلي**(ت510-581هـ/1116-1185م) وكان له علم بالحديث وهو من أشهر المحدثين ببجاية[4]، وذكر أيضا **ابو زكريا محمد اللفتني الأندلسي** هو من أجّل الأندلسيين ورحل إلى بجاية كان يجلس بالأعظم[5]، وبرز في هذا الشأن **ابو بكر محمد بن أحمد بن يحي الشهير بسيد الناس اليعميري الإشبيلي** (ت597-659هـ/1201-1261م) كان يستظهر عشر ألاف حديث بأسانيدها ويذكر بأضعافها[6].

1- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص263.
2- المصدر نفسه، ص43.
3- نفسه، ص228.
4- نفسه، ص184.
5- نفسه، ص224.
6- نفسه، ص293.

3- الفقه:

لغة هو الحكم مصدقا لقوله تعالى:﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤ ﴾[1]، وهو العلم بالشيء والفهم له ويقال أوتي فلانا فقها في الدين أي فهما فيه[2]، واصطلاحا هي" معرفة الأحكام الشرعية التي طريقها الاجتهاد"[3] وإدراك الأمور والعلم بالأحكام الشرعية العلمية المكتسبة من أدلتها التفصيلية[4].

عرفه **ابن خلدون:**" انه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهية والإباحة وهي منتقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قبل لها فقه"[5]، فهو إذن الحث في الفرائض الدينية والأحوال الشخصية وحل المسائل التي تواجه الإنسان في حياته اليومية[6]، وبفضله تستقيم سلوكاتهم ومعاملاتهم سواء الدينية أو الاجتماعية أو الاقتصادية[7]، وأصوله هي القرآن والسنة والإجماع والقياس[8].

ولقد تميزت بجاية بكم هائل من الفقهاء فالتراجم التي أثبتها **ابو العباس** في كتابه عنوان **الدراية** جلها من الفقهاء وكما أنها أقوى دليل على الازدهار الفكري والحضاري وكان لعلمائها دور كبير في توجيه الطلبة إلى دراسة الفقه والاهتمام بعلومه من عبادات ومعاملات

1- سورة الإسراء، الآية44.

2- ابن منظور، المصدر السابق، ص522.

3- أحمد بن زكريا التلمساني، **غاية المرام في شرح مقدمة الإمام**، تحقيق: محند اوادير مشنان، دار التراث، دار ابن حزم، الجزائر، 2005، ص281.

4- محمد رواس قلعجي، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس، بيروت، ط2، 2006، ص 317.

5- إبن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص798.

6- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص445.

7- عبد القادر زبادية، "**نشأة المدارس الفقهية في الإسلام**"، مجلة الأصالة، الجزائر، السنة1، العدد1 ، 1971، ص43.

8- لخضر عبدلي ، المرجع السابق، ص161.

يحتاجها الإنسان في حياته اليومية[1]، ولقد ذكر **الغبريني** حوالي عشرون فقيها ترجم لهم كانت لهم إسهامات في بجاية في القرن (7هـ-13م) فاهتموا بهذا العلم وأعطوه عناية خاصة وانكبوا على دراسته وتدريسه، ومن بين هؤلاء **عبد الحق الإشبيلي** (ت510-581هـ/1116-1185م) كان فقيها كبيرا وحافظا للحديث ذا معرفة بعلله ورجاله له العديد من التأليف الجمع بين الصحيحين، "الجامع الكبير في الحديث""وكتاب "التذكرة في أصول علم الدين" وقد قال في حقه **الغبريني:**" انه من اجّل الموضوعات في هذا الفن وغيرها من كتب الفقه والحديث القيمة"[2]، وقد لحق أيضا **ابو الفضل التميمي القيسي**(ت540-598هـ/1135- 1202م) قال فيه **الغبريني:**" فقيه جليل من أهل بجاية كان ذا أخلاق حميدة وعلم وفير"[3]، ومن كان له دراية بهذا العلم أيضا **ابن محرز البلنسي**(ت569-655هـ/1173-1258م) اشتهر بالفقه اخذ العلم بمسقط رأسه ببلنسية ثم مرسية واشبيلية بعدها ارتحل إلى بجاية واستوطنها وكانت تقرا عليه كتب الفقه واللغة والأدب والحديث[4]، ونحا نحوهم **حسن بن علي المسيلي** (ت580هـ-1185م) وكان لهذا الأخير مجلس علم يجتمع فيه مع أصحابه الفقهاء منهم **ابو عبد الله الإشبيلي**[5]، وسلك نفس المنهج **ابو علي منصور بن احمد بن عبد الحق المشدالي** (ت631-731هـ/1234-1331م) أحد أعلام الفقه والتدريس في القرن السابع للهجرة جمع هذا الأخير بين معرفة الفقه وأصوله والتفسير والحديث وحاز حظا وافرا من العربية والمنطق والجدل وكانت طريقته بالتدريس تعتمد على المناقشة والحوار والتعليل في أصول الفقه[6]،

1- مريم معلاش ، المرجع السابق، ص46.

2- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، 73.

3- المصدر نفسه، ص188.

4- المصدر نفسه، تحقيق: عادل نويهض، ص283.

5- نفسه، ص36.

6- نفسه، ص200.

وذكر **الغبريني** كذلك **ابو عبد الله بن شعيب:**" انه عالم بأصليين والفقه محصل لمذهب مالك كما يجب، دخل بجاية أثناء مروره المشرق وهناك ذاع صيته[1]، وقد لحق أيضا **ابو عبد الله الشاطبي**(ت699هـ-1300م) كان عالما بعلم القراءات والفقه ومتفننا بها، استوطن بجاية ودرس بها[2]، ومن سار على نفس هذا الدرب **ابو محمد عبد الكريم بن الطيب الأزدي** قال عنه **الغبريني:**" انه فقيه من أهل قلعة بني حماد كانت له وجاهة وعلو وقدر وكان مرجعه في الفتيا أبي عبد الله محمد بن سليمان التلمساني[3]، ولم يبقى هذا العلم محصور في هؤلاء العلماء وإنما ظهر علماء آخرون منهم **ابو موسى عمران المشدالي البجائي**(ت670هـ-1270م) الذي برز في الحديث والفقه[4] وغيرهم كثير.

أما الكتب التي كانت تدرس خلال هذا العصر وفي هذا المجال فقد كان الانشغال على أمهات الكتب فاشتهروا بدراسة كتاب "التلقين" **للقاضي عبد الوهاب**(ت422هـ-1030م) و"المدونة" و"المختلطة" **لسحنون بن سعيد النتوخي** (ت240هـ-854م) و"الإرشاد" **لأبى المعالي الجويني** إمام الحرمين وغيرها، وقد عمرت مجالسهم بمدارستها ومذاكرتها[5]،

وقد كان لعلماء بجاية إسهامات في التأليف منها "النبراس في الرد منكر القياس"**لأبي على حسن بن علي بن محمد المسيلي** (ت580هـ-1185م)[6]، بالإضافة إلى كتاب "شرح الرسالة في الفروع" **لأبي علي منصور بن احمد بن عبد الحق الإشبيلي**

1- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: عادل نويهض، ص173 .

2- المصدر نفسه، ص115.

3- **عبد الله محمد بن سليمان التلمساني:** روى ببلده عن أبيه أبي محمد وتفقه به و لقي الكثير من أهل العلم والدين توفي بتلمسان سنة 256. **ينظر:** يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص112.

4- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص230.

5- حاج بنيرد، المرجع السابق، ص11.

6- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: عادل نويهض، ص33.

(ت631-731هـ/1234-1331م)[1]، واشتهرت مجالسهم الفقهية بالمناظرات العلمية مثل مناظرة **أبي زكريا يحي بن أبي الحسن اللفتني لأبي الحسن الحرالي**[2].

4- التصوف:

أصله هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه[3]، وقد عرفه **الجنيد** فقال:" التصوف بان تكون مع الله بلا علاقة"[4]، ومن الصعوبة إيجاد تعريف شامل ودقيق له وذلك باعتباره تجربة تجربة ذاتية روحية لأنه أمر قلبي فلا يمكن وصفه بتعريف عام[5]، عرف هذا العلم ازدهارا كبيرا خلال القرنين السادس والسابع هجري في المغرب الأوسط وكان جلهم أندلسيين هاجروا إلى بجاية ونشروا علمهم بها[6].

ومن علماء المغرب الأوسط الذين برزوا في هذا المجال وبالخصوص داخل بجاية نذكر **أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي (ت**594هـ-1198م) شيخ المشايخ والمتصوفة واحد كبار علماء عصره، وساهم هذا الأخير في نشر التصوف في المغرب الإسلامي، وله العديد من الكتب من بينها بداية المريدين وكتاب انس الوحيد ونزهة المريد[7]، ونحا نحوه كذلك **أبو عبد الله محمد علي الطائي الحاتمي**(ت560-637هـ/1165-1240م) قطب من أقطاب التصوف ومن اكبر أدباء الصوفية، له كتب عديدة منها كتاب الإسراء إلى المقام الأسرى وكتاب مواقع النجوم ومطالع أهل أسرار العلوم وغيرها[8]، وذكر **الغبريني** أيضا الشيخ الشيخ الفقيه أبو **محمد عبد الحق ابن ابراهيم بن محمد بن المرسي**(ت613-

---

1- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: عادل نويهض، ص230.

2- المصدر نفسه، ص260.

3- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص489.

4- عبد الحكيم عبد المغني قاسم، **المذاهب الصوفية وأقطابها**، مكتبة مديولي، 1999، ص24،

5- أحمد زروق فاسي، **قواعد التصوف**، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط2، 2005، ص24.

6- مريم معلاش المرجع السابق، ص50.

7- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص ص55-56.

8- المصدر نفسه، ص158.

669هـ/1216-1270م) وله معرفة واسعة بالبلاغة والفصاحة نزل ببجاية ودرس بها ومن كتبه كتاب "درج الأبواب اليمنية"[1]، إضافة إلى رسائل كثيرة في الأذكار والوصايا والمواعظ وخلق مذهب في التصوف الفلسفي يعرف بالوحدة المطلقة[2]، وقد لحق بهذا العلم **ابو الحسن الحسن على بن احمد الحسن بن ابراهيم الحرالي التيجيبي** (ت638هـ-1241م) كان من المتصوفة المشهورين تعلم على يد الكثير من علماء المغرب والمشرق خلال رحلته للحج ومن كتبه الشهيرة " مفتاح الباب المقفل على فهم القران المنزل" وكتاب "الوافي" وغيرها وعند قدومه إلى بجاية بدأ بالإصلاح وتغيير المنكر[3].

ولقد كانت لهم كتب اشتغلوا بها في علم التصوف من بينها "الرسالة القشيرية" اشتهر بإتقانها **أبو العباس احمد بن عثمان الملياني**، وكتب **أبي حامد الغزالي** وقاموا بتأليف الكتب من بينهم **أبي على حسن بن على المسيلي** (ت580هـ-1185م) ألف كتاب "التفّكر فيما يشتمل عليه النور من المبادئ والغايات"[4].

المبحث الثاني:العلـــــوم اللســـانية والاجتمـــــاعية

1- علم الأدب:

لقد شهد المغرب الأوسط ولا سيما بجاية حركة أدبية واسعة قوية ساعد على تفوقها وازدهارها تشجيع السلاطين والخلفاء إذ كان لهم ميل ومشاركة في هذا الجانب[5]، وهو تعبير عن معنى الحياة وذلك عن طريق الشعر والنثر وكما عرفه **ابن خلدون** :" هو الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب"، بمعنى الشعر المنظوم أي الكلام الموزون وهو القافية والمنثور يقصد به النثر وهو كلام غير موزون يشمل على فنون ومذاهب في الكلام[6]،

---

[1]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: عادل نويهض، ص23

[2]- المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص209.

[3]- المصدر نفسه، ص146.

[4]- المصدر نفسه، تحقيق: عادل نويهض، ص34.

[5]- مريم معلاش، المرجع السابق، ص56.

الكلام[1]، ولقد اهتموا بالبلاغة وتعتبر نتاج أجيال نشأت في ربوع هذه البلاد، وينقسم الأدب إلى قسمين : شعر ونثر ولكل منهما أنواعه

أ- الشعر[2]:

يعتبر ملاذا للإنسان ليعبر عن الانفعالات التي تطرأ على حياته وذلك بحكم تكوينه البيولوجي[3]، ازدهر هذا العلم في بلاد المغرب الأوسط ازدهارا ملحوظا بفضل نمو الحركة الأدبية، هو الكلام الموزون المفصل قطعا قطعا وتسمى كل قطعة بيت[4]، وينقسم إلى أربعة أنواع: ضرب حسن- وضرب منه حسن- وضرب منه تأخر معناه- وضرب منه جاد قصرت ألفاظه[5]، وهو يحتوي على أغراض مختلفة وهي الغزل والمدح والهجاء والرثاء والزهد والزهد وغيرها[6].

ومن فطاحل الشعراء في حاضرة بجاية حسب صاحب عنوان الدراية **أبو عبد الله محمد بن الحسن بن على بن ميمون القلعي**(ت660-1261م) كان بارعا في علم العربية "حسن الشعر اشتهر بالأدب...عاش بعد تدوين شعره ثلاثة وأربعين سنة... تواشيحه حسنة"، ومن روائعه قصيدته في الزهد ومدح **الرسول صلى الله عليه وسلم:**

وَإنِّي لَأدعُو الله دَعوَةَ مُذنِبٍ عَسَى أَنظُرَ البَيتَ العَتِيقَ والثَمُ
فَيَا طُول شَوقِي للنَّبيِّ وَصَحبِهِ وَيَا شَدَّ مَا يُلقَى الفُؤَادَ وَيكْتُــمُ
إِلَيكِ رَسُولَ الله أَرفَعُ حَاجَتِي فَأنتَ شَفِيعُ الخَلقِ وَالخُلُقُ هَيِّمُ

---

[1]- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص605.

[2]- شعر به وشُعر به ويشعر شعرا... تعني الإحسان بالشيء، فالإيقاع الناجم عن الوزن والقافية وهو الذي يكون النظم والنظم هو الشعر. **ينظر:** ابن منظور، المصدر السابق، ص195.

[3]- سعيد الوراقي، **لغة الشعر العربي**، مقوماته الفنية وطاقاتها الابتداعية، دار النهضة العربية، بيروت، ط3،1684، ص45.

[4]- عبد الجليل الحافظ التنسي، **نظم الدر والعقيان(القسم الأدبي)**، تحقيق: محي الدين طالب، منشورات دحلب، الجزائر، (دت)، 56.

[5]- ابن قتيبة الدينوري، **الشعر والشعراء**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، 2006، ص65.

[6]- إحسان عباس، **فن الشعر**، دار صادر، بيروت، 1996، ص26.

فَيَا سَامِعَ الشَّكْوَى أَقِلْنِي عَثْرَتِي   فَإنَّكَ يَا مَوْلاَيَ تَعفُو وَتَرحَـمُ[1]

ومن نحا نحوه **أبو محمد بن يحي بن عبد السلام** استقر ببجاية وهو من أهل تدلس برع في الأدب وله أشعار مطولات ومختصرات رائعة فيها مسحة صوفية ومن أقواله:

وَلَوْ لَمْ يُبنِي غيـرَ أَنِّي أُحِبُّهُ   سَعِدتُ بِذَاكَ القَدَرِ عُمرِي وَلاَ أَشقَى

كَفَى بِي عِزّا أَنَّهُ لِي سَيِّـدٌ   وَأَنِّي عَبــدٌ لاَ أُرِيـدُ لَهُ عِتقَــــا[2]

وذكر أيضا **أبو بكر محمد بن يحي بن سيد الناس (ت597-659هـ/1201-1261م)**صاحب النظم الحسنة

أَيَا سَائِرَ نَحْوَ الحِجَازِ وقَصْدُهُ   إلِىَ الكَعبَةَ البْيتِ الحَرَامِ

وَمِنْهُ إلِىَ قَبْرِ النَبِي مُحَمــدِ   يَكُونُ لَهُ بِالرَوضَتَيْن مِراغُ

فَبَلَغْتَ مَا أَمِلْتَ كَمْ ذَا أَراغَهُ   أُنَاسٌ نَسَوْا قَصْدَ السبيل فَرَاغُوا [3]

ولم يقف الشعر عند الرجال فقط بل حضيت المرأة بهذا العلم حيث كانت لها مشاركات فعالة أمثال **عائشة الشريفة ابنة عمارة الشريف الحسيني** التي كانت لها تجالس العلماء من أشعارها

عَذِيرِي مِنْ عَاشِقٍ أَصْلَعِ   قَبِيحِ الإِشَـارَةِ والَمُنــْزَعِ

يَرُومُ الزَوَاجَ بِمَا لَوْ أَتَى   يَرُومُ بِهِ الصَفْعَ لَمْ يُصفَعِ[4]

---

[1]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص ص 94-96.

[2]- المصدر نفسه، ص294.

[3]- المصدر نفسه، تحقيق: عادل نويهض، ص295.

[4]- المصدر نفسه، تحقيق: رابح بونار ،ص80.

ب- النثر:

كان أهل بجاية بهذا اللون الأدبي، حيث وصلوا فيه إلى درجة كبيرة من الإبداع وهو عكس الشعر في كلامه غير موزون[1]، يعتبر من علوم العرب قبل الإسلام، كان عبارة عن خطابة تستعمل في المساجد ولإلقاء والمواعظ والعبر والجند ليحمسهم على القتال[2]، وكان للكاتب في المغرب الأوسط منزلة عظيمة في نفوس الملوك والعامة من الناس لكون الكتابة شكلت أحد ابرز الفنون النثرية، حيث لا يتولى هذا المنصب ألا من أوتي قدرا كبيرا من العلم والمعرفة وكان من صفات الكاتب السرّ، أن يكون فصيح اللسان مريد الجنان بليغ البيان عارفا بالآداب سالك لطريق الصواب بارع الخطب حسن الضبط عالما بالحل والربط كاتما للأسرار[3].

والنثر نوعان علمي وفني الأول يرمي إلى تقديم الحقائق والطبيعة والوقائع التاريخية والثاني يترجم فيه الكاتب عواطفه وأحاسيسه[4]، وقد ذكر **الغبريني** مجموعة من العلماء نبغ صيتهم في القرن (7هـ-13م) في حاضرة بجاية ومن بينهم **أبو محمد بن عميرة ابن طريف الأزدي**(ت661هـ) قال فيه: "الشيخ الخطيب... كان خطيبا بمرسية وكان يخطب في كل جمعة بخطبة من إنشائه[5]، ونحا نحوه كذلك **أبو عبد الله الوغليسي** :" الخطيب العارف... ولي الخطابة بجامع القصبة المحروسة من بجاية"[6].

1- زينب رزيوي، المرجع السابق، ص256.

2- هدى زنداري ، **العلوم الدينية والأدبية في بجاية من خلال كتاب عنوان الدراية**، رسالة ماستر في التاريخ الإسلامي، جامعة سطمبولي، معسكر، 2004، ص44.

3- زينب رزيوي، المرجع السابق، ص257.

4- طه حسين، **من حديث الشعر والنثر**، دار المعارف، مصر، 1965، ص122.

5- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق : عادل نويهض، ص

6- المصدر نفسه، ص282.

2- اللغة والنحو:

تعتبر اللغة العربية الفصحى لغة الثقافة والفكر الموجود، فاللغة ضرورية لجميع أنواع العلوم، ومن أهم الجوانب اللغوية التي يدرسها اللغوي هي الصرف والنحو[1]، وهو علم يتناول بيان الموضوعات اللغوية باحث عن مدلولات جوهرية يقوم بإيضاح المعاني بالألفاظ الفصيحة والأقوال البليغة[2].

ومن علماء بجاية الذين برزوا في هذا العلم حسب صاحب عنوان الدراية **أبو الحكم مروان بن يحي** كان أديبا نحويا ولغويا من أهل بجاية وكان من الأدباء النبهاء مشاركا في أبواب العلم[3]، وكذلك **أبو عبد الله الحسن التميمي القلعي**(ت673هـ-1274م) الذي تتلمذ على يده **الغبريني** وهو من قلعة بني حماد ويقول عنه: "انه كان في علم العربية بارعا مقدما محكما لفنونها الثلاثة النحو واللغة والأدب كما كان قويا في علم الصرف[4]، وهناك أيضا **أبي أبي محمد عبد الحق الاشبيلي(ت**510-582هـ/1112-1184م) صاحب "الحاوي في اللغة من ثمانية عشر مجلدا"[5]، **وأبي عبد الله الخزرجي الشاطبي** (ت691هـ-1292م) قاضي بجاية واشبيلية صاحب كتاب "شرح الجازولية"[6]،

ومن أشهر الكتب والمصنفات التي اشتهر بها علماء بجاية في القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي حسب ما ذكره **الغبريني:**" كتاب سيبويه" "الإيضاح" **لأبي علي الفاسي**، وكتاب "القانون" **للجازولي** و"المفصل" **للزمخشري** وتفسير دواوين الشعر **كالمتنبي** والمعري والمعلقات ومقامات **أبي محمد الحريري**[7].

---

[1]- هدى زنداري ، المرجع السابق، ص45.

[2]- زينب رزيوي، المرجع السابق، ص239.

[3]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص269.

[4]- المصدر نفسه، ص185.

[5]- المصدر نفسه، تحقيق: عادل نويهض، ص43

[6]- المصدر نفسه، ص115.

[7]- الحاج بنيرد، المرجع السابق، ص04.

3- التـاريـخ:

علم التاريخ عبارة عن تسجيل الأحداث على أساس الزمن، حظي بالاهتمام البالغ من طرف العلماء إذ يصنفونه من أنبل العلوم لأنه يظهر لهم مصائر الأمم السابقة وحوادث الزمان فهو علم قائم بذاته ينبع أحداث الماضي تسجيلا ودراسته وتحليلا بحيث يمكن الاستفادة منه في فهم الحضارة والتنبؤ للمستقبل[1]، **عرفه ابن خلدون:**" انه فن من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال وتشد إليه الركائب وتسموا إلى معرفة السوقة والإغفال وهو في ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرن الأول... وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ... فهو لذلك أصل في الحكمة عريق وجدير بان يعد من علومها كما يتم"[2]، بواسطته كشف كذب الرواة وتزويدهم حتى قيل:" لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ فلولا أهمية التاريخ لما اندفعت الأمم إلى دراسته والسعي لإدراك الماضي على حقيقته[3]، **عرفه السخاوي** بأنه :" فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيث التعيين والتوقيت بل مكان في العلم وموضوعه الإنسان والزمن، ومسائله أقوالهما المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان، وفي الزمان، وإما فائدته معرفة الأمور[4].

ولعل أشهر مؤرخي المغرب الأوسط الذين سخروا أقلامهم في سبيل التأريخ للأحداث والذين نكرهم الغبريني في كتابه النفيس الدراية نذكر: **أبو عبد الله ابن حماد الصنهاجي** (ت 628هـ-1231م) مدرس بالقلعة وبجاية ويعد من أئمة العلم في ذاك العصر، فهو أديب وشاعر ومؤرخ وفقيه وروايته للحديث من مؤلفاته" أخبار الملوك ببني عبيد" و"الديباجة في

---

[1]- زينب رزيوي، المرجع السابق، ص274,

[2]- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص43.

[3]- زينب رزيوي، المرجع السابق، ص276.

[4]- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، تحقيق: فرانز روشال، ترجمة: صالح احمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1986، ص19.

أخبار صنهاجة "[1]، وذكر كذلك **ابو عبد الله أبي بكر القضاعي الشهير بابن الأبار**(ت575-658هـ/1180-1260م) المقرئ النحوي والأديب المؤرخ أهله من بلنسية درس بالأندلس استقر ببجاية ودرس بها وأقرا وروى وألف العديد من المؤلفات في الحديث والأدب والتاريخ ومن مؤلفاته "الحلة السيراء" التكملة لكتاب الصلة"[2].

المبحث الثـــالث: العلــــوم العقليــة.

1-الطـــــب:

هو فرع من فروع الطبيعيات[3] وهو من أشرف الصنائع واربح البضائع ذات شرف وفخر[4]، فهو ذات أهمية كبيرة للإنسان ولهذا لقي اهتماما كبيرا في المغرب الأوسط ولقد عرف العرب الطب وذلك قبل الإسلام ولما جاء الإسلام حث عن التداوي لقوله **صلى الله عليه وسلم** :" تَدَاووا عِبَادَ الله فَانَ الله سُبْحَانَهُ لَمْ يَضَع دَاءً إلَا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاء إلَا الهَرَمْ"[5]. وكانت مهنة الطب قليلة ببجاية تشهد قصرا وذلك حسب قول **الغبريني**:" وهذه الصناعة هي أشد الصنائع ضياعا في بلادنا لأنه يتعرضها الغث والسمين ولا يقع بينهما التمييز إلا عند القليل من الناس[6].

ومن أشهر العلماء الذين برزوا في بجاية في هذا المجال والكتب المتداولة نذكر كتاب "القانون" **لابن سينا**(ت428هـ-1037م) يعتبر عمدة الدراسات الطبية[7]، بالإضافة إلى أجوزته في الطب وهي مختصر لكتاب "القانون" تعتبر مرجعا للأطباء ويسهل تحفيظها

1- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص192.
2- المصدر نفسه، ص257.
3- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص530.
4- زينب رزيوي، المرجع السابق، ص324.
5- ابن قيم الجوزية، **الطب النبوي**، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق وآخرون، دار الفكر، بيروت، (دت)، ص08.
6- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص76.
7- المصدر نفسه، ص101 .

للطلاب[1]، وكان **أبو القاسم الأموي المرسي** يقرئ أرجوزة ابن سينا قراءة إتقان وجودة بيان وحضر مجالسه كبار العلماء.

ومن اشتهر كذلك في بجاية **الطبيب ابن أندارس البجائي**(ت674هـ-1274م) كانت دروسه ومجالسه حافلة بأذكياء الطلبة واعيان العلماء[2]، فعلى صيته فاستدعاه سلطان الدولة الحفصية **المستنصر بالله** إلى تونس، ذكر **الغبريني** انه كان تلميذ عنده وشارك معه في علم الطب وصناعة الأدوية وذلك لمساعدته وكان وصفه للأستاذ قيم بحيث قال:" طبيبا باحثا جيدا...له حد دهن وجودة تبسط لافتراء الطب والعربية"[3]، وكانت له طريقة خاصة به لإقراء طلابه الطب وذلك ما ذكره **الغبريني** فقال:" وكان إذا سئل عن مسالة طبية لا يجيب في ساعته وإنما يتوقف عن الجواب إلا بعد نظر، ولا بد أن يقع له النظر في الأسباب وتميزها والحدس الفاعل إن تعارضت، وينظر أنسب الأدوية، وعندئذ يقع الجواب فهذا دليل الطبيب الحاذق"[4].

ونحا **نحوه أبو عبد الله بن يحي بن عبد السلام** له حظوظ في علم الطب وكان يزاول العلم نظريا وعلميا[5]، وذكر كذلك **عبد الله العباس احمد ابن خالد المالقي** (ت660هـ-1262م) كانت له تدخلات طبية بالإضافة إلى العلوم الدينية وعلم المنطق[6]، ولقد لعبت بجاية في ذلك إمداد أوروبا بالعلم والطب وفي نهضتها العلمية فقد استفادوا من التجربة العربية عامة وبجاية خاصة[7].

1- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص101.
2- نفسه، ص102.
3- نفسه، ص 103.
4- نفسه، نفس الصفحة.
5- نفسه، ص294.
6- نفسه، ص100.
7- مريم معلاش ، المرجع السابق، ص64.

2-الرياضيات:

عرف هذا العلم اهتماما في المغرب الإسلامي عامة لكون الدولة كانت في حاجة ماسة إليه من خلال ضبط أحكامها ومواردها ومصارفها واستخلاص ضرائبها وهذا كله يحتاج إلى دراية بعلم الحساب بالإضافة إلى حاجة الناس إلى ضبط مواقيت الصلاة والصيام وضوابط الميراث[1]، وهذا العلم يحتوي على العلوم العددية والهندسية ومن فروعها الجبر والمقابلة والمعاملات والفرائض[2]، وكانت بجاية خلال القرن(7هـ-13م) عاصمة الرياضيات فنقلت منها مختلف المدن الأوروبية خاصة جنوب أوروبا وبذات ايطاليا ولهذا قام العرب بتطوير هذا العلم بعد أخذه من الإغريق والهنود فقاموا بتطريز نظام الأعداد العشرية والهندسة العربية مثلثات وكسور وكل ما يتعلق بعلم الرياضيات حثوا على تطوره[3].

ومن علماء بجاية الذين برزوا في علم الرياضيات نذكر: **ابو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر المنصور القلعي** (ت660هـ-1265م) كان له علم بالفقه والفرائض علما وعملا وعلم الحساب[4].

---

[1]- عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص 204.

[2]- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص534.

[3]- مريم معلاش ، المرجع السابق، ص ص 64- 65.

[4]- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار ،ص227.

3-المنطق:

ازدهرت العلوم ونشطت الحركة التعليمية وكان من جملتها المنطق، فقد عرفه الجرجاني:" أنه علم آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر فهو علم عملي آلي"[1]، بحيث يعتبر بحيث يعتبر جزءا من الثقافة الإسلامية ذات أهمية كبيرة بالغة فقد وصفه الفارابي باسم "رئيس العلوم"، لذا يعد اجّل العلوم وأعظمها، وحسب الغزالي فانه اعتبر أن كل من لم يعرف المنطق فلا ثقة له في العلوم أصلا[2].

أما عند بلاد المغرب الأوسط فكان المنطق مذموما من قبل الموحدين وكل من يشتغل به يسمى بالزنديق إلا أن هذه النظرة تغيرت حيث كان لرجوع المهدي بن تومرت تأثير كبير في ذلك فحبب إليهم كتب الغزالي فانكب الناس على دراسته فأزيل ما كان في نفوسهم من رفض وكراهية، إلا أن انتشاره الفعلي في بلاد المغرب لم يتحقق إلا في القرن (7هـ-13م)، بحيث اعتمد كمنهج في تبويب المسائل والاستدلال في علوم الفقه والأصول فاندمج في سائر العلوم،[3] وكان لا يسمح بتعليم المنطق إلا بعد حفظ القرآن وتفسيره وحفظ الحديث

ومن أشهر العلماء الذين برزوا في علم المنطق نذكر منهم: العالم الفقيه **أبو عبد الله محمد بن عمر القرشي المعروف بابن قرشية**، سكن ببجاية وكان من أهل العلم وكان أكثر حالة للنظر في المعقولات (المنطق) وله نظر جليل في التعليم[4]، ومنهم كذلك **علي بن أحمد الحسن بن ابراهيم الحرالي التيجيبي** (637هـ-1239م)[5]الذي جمع فنون العلم من علم الأصول ومعقولات الحكماء (المنطق) وله فيها تصانيف منها المعقولات وتكلم في الكائنات وأمور وأسرار الحروف وصنف في المنطق[6].

1- الجرجاني، المصدر السابق، ص251.

2- زينب رزيوي، المرجع السابق، ص316.

3- المرجع نفسه، ص317.

4- الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: عادل نويهض، ص69.

5- المصدر نفسه، ص154.

6- نفسه،ص146.

الخاتمة

وصفوة القول أن هذه الدراسة التي حاولنا من خلالها أن نتعرف على التعليم في المغرب الإسلامي من خلال كتاب الدراية للغبريني استنتجنا أن عملية التعليم ساعدت في تطوير عجلة التقدم الحضاري حيث يرجع الفضل الأول إلى عناية السلاطين بهذا العلم فأعطوه حقه وذلك في مختلف العلوم (الدينية-اللسانية- الاجتماعية- والعقلية) فتفننوا في تشجيعهم بكل الطرق والوسائل ماديا ومعنويا بالإضافة إلى المؤسسات التعليمية التي كانت عاملا ساهمت مساهمة فعالة في تعليم المجتمع وتربيته فقد تخرج من أحضانها كبار العلماء وقد لعبت الرحلة العلمية دورا كبيرا في الحقل العلمي فاعتبرت سببا في مد جسور العلم والثقافة وتبادل المعارف والكتب والإجازات، ولا ننسى الجالية الأندلسية التي استقرت بالمغرب الأوسط فكان تأثيرها واضحا في مختلف الميادين خاصة الجانب الثقافي فلم يهتموا بالحدود السياسية كان دفعهم الأول والأخير طلب العلم.

ولعله من المفيد إلى الإشارة في حصاد هذا البحث على أن:

- كتاب عنوان الدراية يعد من أقدم الكتب المختصة في تراجم علماء ومتصوفة المغرب الأوسط ولا سيما رجال مدينة بجاية وقد استوعب 149 ترجمة وهو يحمل في طياته معلومات قيمة عن هؤلاء الأعلام سواء من ينتمي إلى هذه المدينة بالأصل أو بالإقامة والاهم من ذلك بالنسبة إلينا ترجمة للعديد من علماء الذين لعبوا حجر الأساس في عملية التعليم في المغرب الإسلامي.

- كتاب عنوان الدراية يعد خير سفير جاءنا من القرن السابع هجري.

- كتاب عنوان الدراية حافل بتراجم الأعلام أثْروا الحياة الأدبية والفكرية وأسهموا في بناء صرح ثقافي متميز.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01:

ذخائر التراث العربي

عنوان الدّراية

فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية

تأليف

أبو العبّاس الغبريني
أحمد بن أحمد بن عبد الله
(٦٤٤هـ - ٧١٤هـ)

حققه وعلق عليه
عادل نويهض
ليسانس ودبلوم صحافة
رئيس مصلحة الصّحافة والنشر (سابقا) في الجزائر

منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت

الملحق رقم 02:

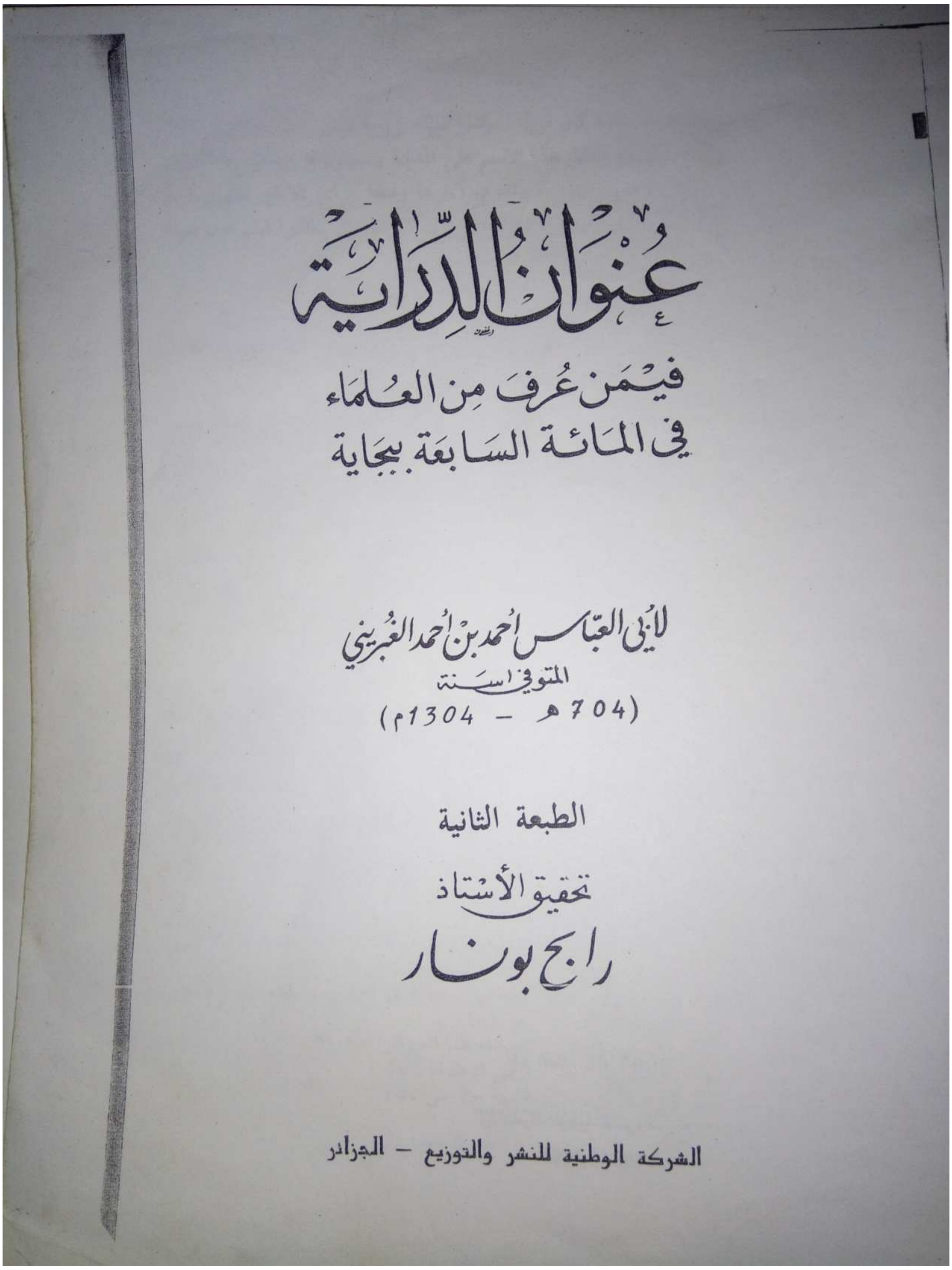

عنوان الدراية
فيمن عرف من العلماء
في المائة السابعة ببجاية

لأبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني
المتوفى سنة
(704 هـ - 1304م)

الطبعة الثانية

تحقيق الأستاذ
رابح بونار

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر

الملحق رقم: 03

مشاركة العلماء الذين ترجم لهم الغبريني في الخطط الدينية[1]

	عدد أصحاب الخطط الدينية حسب الفئات ونسبتهم من مجموع العلماء المستوطنين بجاية				عددهم حسب الخطط ونسبتهم حسب الفئات من مجموع المتولين للخطة					
	العلماء الذين ترجم لهم الغبريني في كتابه الدراية	عدد الذين استوطنوا بجاية	العلماء الذين تولوا خططا دينية		القضاء		العدالة		الإمامة	
			العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
العلماء المنتسبون إلى بجاية وضواحيها	26	25	11	20	07	23.33	02	1.76	02	25
العلماء المغاربة	36	31	24	43.63	14	46.66	08	47.05	02	25
العلماء الأندلسيون	39	22	18	32.72	08	26.66	06	35.29	04	50
العلماء المشارقة	08	04	02	03.63	01	03.33	01	05.88	00	00
المجموع	109	82	55	100	30	100	17	100	08	100

1-جلول صلاح، المرجع السابق، ص106.

الملحق رقم: 04

توزيع تراجم عنوان الدراية في مختلف العلوم[2]

العلماء الذين ترجم لهم الغبريني حسب أصولهم 109 شخصية علمية	مجموعة العلوم التي ذكرها الغبريني في عنوانه الدراية													
	العلوم الدينية		التصوف		اللغة العربية وآدابها		التاريخ		العلوم العددية		الطب		المنطق	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
علماء بجاية والغرب الأوسط	30	57.69	09	47.36	10	54.54	03	60	01	100	01	25	03	50
العلماء الأندلسيين	15	28.84	08	42.10	10	45.45	02	40	00	00	03	50	02	33.33
العلماء المغاربة	03	05.76	02	10.52	01	04.54	00	00	00	00	00	00	01	16.66
العلماء المشارقة	04	07.69	00	00	01	04.54	00	00	00	00	00	00	00	00
المجموع	52	47.70	19	17.43	22	20.18	05	04.58	01	01.91	04	03.66	06	05.50
	المجموع العام: 109 شخصية علمية				النسبة المئوية العامة:100									

[2]- جلول صلاح، المرجع السابق، ص105.

قائمة المصادر والمراجع

القــرآن الكريـــــــــــــــم بروايـة حفص عن عاصـم

1-المصــــــــادر:

❖ **ابن أبي جمعة** (احمد بن محمد المغراوي ت920هـ-1514م)، **جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرف للمعلمين وآداب الصبيان**، تحقيق: احمد جلولي البدوي ورابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دت) .

❖ **ابن أبي زرع** (علي ابن عبد الله الفاسي ت 774 هـ-1340م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.

❖ **ابن الجزري** (شمس الدين ابو الخير ت833هـ-1430م)، **منجد المقرئين ومنجد الطالبين**، اعتنى به: علي بن محمد العمران، طبعة عالم للفوائد، (دم)، (دت).

❖ **ابن تومرت** (ابو عبد الله محمد المهدي ت520 هـ-1130م)، **أعز ما يطلب**، تحقيق: عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

❖ **ابن حجر العسقلاني**(شهاب الدين احمد بن علي ت852هـ-1448م)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج11، دار طيبة، الرياض، ط1،2005.

❖ **ابن حوقل** (ابو القاسم النصيبي ت367هـ-1348م)، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت،1992.

❖ **ابن خلدون** (ابو زكرياء يحي ابن محمد ت 780 هـ- 1378م)، **بغية الرواد فيذكر الملوك من بني عبد** الواد، ج1، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980.

❖ **ابن خلدون** (بوزيد عبد الرحمن ت808هـ-1405م):

✓ **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج12، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1418.

✓ **المقدمة، دار الجيل**، بيروت،ط1،(دت).

❖ **ابن خلكان** (ابو عباس احمد ابن محمد ت 681هـ-1283م)، **وفيات الأعيان في انباء الزمان**، ج3، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (دت).

❖ **ابن زكريا** (ابو العباس احمد ت900هـ-1495م)، **غاية المرام في شرح مقدمة الإمام**، ج1، تحقيق: محند اوادير مشنان، دار التراث ودار ابن حزم، الجزائر، ط1، 2005.

❖ **ابن سحنون** (محمد بن السلام ت256هـ-870م)، آداب **المتعلمين**، تحقيق: محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

❖ **ابن صلاح** (عثمان ابن عبد الرحمن ابو عمرو ت643هـ-1413م)، **مقدمة ابن صلاح، معرفة أنواع علوم الحديث**، تحقيق: نور الدين عتر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط1، 1972.

❖ **ابن فرحون** (برهان الدين ت799هـ-1397م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق: مأمون ابن محي الدين، دور الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ-1946م.

❖ **ابن قنفد القسنطيني** (ابو العباس احمد القسنطيني ت810هـ-1407م):

✓ **أنس الفقير وعز الحقير**، تحقيق: محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي، البحث العلمي، الرباط، 1965.

✓ **تاريخ الوفيات**، تحقيق: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1982.

✓ **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تحقيق: محمد الشادلي وعبد الحميد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968.

❖ **ابن قيم الجوزية** (ابو عبد الله محمد ابن أبي بكر ابن أيوب ت751 هـ-1356م)، **الطب النبوي**، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق وآخرون، دار الفكر، بيروت، (دت).

❖ **ابن مريم** (ابو عبد الله محمد ابن احمد كان حي سنة 1014هـ-1605م)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق ومراجعة: محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.

❖ **ابن منظور** (محمد ابن مكرم بن علي ت711هـ-1211م)، **لسان العرب المحيط**، ج1، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، (دت).

❖ **أبو الفداء** (عماد الدين إسماعيل علي الأيوبي ت732 هـ-1331م)، **تقويم البلدان**، تحقيق: رينود وماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840.

❖ **الإدريسي** (ابو عبد الله الشريف ت 548هـ-1154م)، **المغرب العربي من كتابنزهة المشتاق**، تحقيق: محمد الحاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

❖ **الاصطخري** (ابو اسحاق ابراهيم ابن محمد الفاريسي المعروف بالكرخي ت339هـ-950م)، **المسالك والممالك**، تحقيق: محمد جابر عبد ومحمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة، 1961.

❖ **البكري** (عبيد الله ابن عبد العزيز ت487هـ-1094م)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (دت).

❖ **التميمي الفاسي** (عبد الكريم ت603-أو604هـ)، **المستفاد في مناقب العباد مدينة فاس وما يليها من البلاد**، ، القسم2، تحقيق: محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تيطوان ، ط1، 2004، ص15.

❖ **التنبكتي** (احمد بابا 132هـ-1624م)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، ج2، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1423هـ.

❖ **التنسي** (محمد ابن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ ت899هـ-1493م)، **نظم الدر والعقيان(القسم الأدبي)**، تحقيق: محي الدين طالب، منشورات دحلب، الجزائر، (دت).

❖ **الجرجاني** (علي بن عبد الشريف ت816هـ-1413م)، **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1985.

❖ **الحموي** (ياقوت شهاب الدين ت626هـ-1128م)، **معجم البلدان**، ج1، دار صادر، بيروت، 1977.

❖ **الرندي** (ابن عباد ت733-792هـ/1333-1390م)، **الرسائل الصغرى**، تحقيق: الأب بولس يوحنا اليسوعي، دار المشرق، بيروت، 1974.

❖ **زروق** (أبو العباس احمد ابن احمد الفاسي ت899هـ-1494م)، **قواعد التصوف**، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط2، 2005.

❖ **الزركشي** (أبو عبد الله محمد ابن ابراهيم كان حي سنة894هـ-1488م)، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، (دت).

❖ **السخاوي** (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت962هـ-1497م)،

✓ **تدريب الراوي في شرح تقريب النووي**، تحقيق: عرفان العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، 2009.

✓ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مكتبة القدس، القاهرة، 1353.

❖ **السيوطي** (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ت911هـ-1505م)، **الإتقان في علوم القران**، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة بيروت، ط1، 2008.

❖ **طاش كبرى زاده** (احمد ابن مصطفى بن خليل ت968 هـ-1561م)، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985.

❖ **العبدري** (ابو عبد الله محمد البلنسي ت 725هـ-1325م)، **الرحلة المغربية**، تحقيق: سعد بوقلالة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007.

❖ **الغبريني** (ابو العباس احمد ابن احمد ت704هـ-1304م):

✓ **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981.

✓ **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979.

❖ **الفيزو أبادي** (محمد الدين محمد بن يعقوب ت817هـ-1414م)، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005.

❖ **القابسي** (ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري ت403هـ-1012م)، **الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين**، تحقيق: احمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.

❖ **القاضي عياض** (ابو الفضل اليحصبي البستي ت544هـ-1149م):

✓ **الإلماع في معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، تحقيق: السيد احمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط1، 1970.

✓ **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ج1، الضبط والتصحيح: محمد سالم هاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1918.

❖ **القلقشندي** (ابو العباس احمد ابن علي ت821هـ-1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج 5، المؤسسة المصرية العامة، (دت).

❖ **مخلوف** (محمد ابن محمد ابن عمر ت1360هـ-1941م)، **شجرة النور الزكية**، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، (دت)،

❖ **المراكشي** (محي الدين عبد الواحد توفي في النصف الثاني من القرن 7هـ-13م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، شرح: سلام الدين الهواري، المكتبة العمرية، ط1، 2006.

❖ **المقري** (شهاب الدين احمد بن احمد ت 1041هـ-1361م)، نفح الطيب من **غصن الأندلس الرطيبوذكر وزيرها لسانالدين ابن الخطيب**،ج7،تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988.

❖ **النباهي** (ابو الحسن علي ابن عبد الله ت بعد793هـ-1393م)، **تاريخ قضاة الأندلس، كتاب المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1403هـ-1937م.

❖ **الوزان** (حسن ابن محمد الفاسي ت957هـ-1552م)، **وصف إفريقيا**،ترجمة : محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983،

الونشريسي (ابو العباس احمد ابن يحي ت914هـ-1911م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والمغرب**، مج8، تحقيق: محمد حجي، وزارة الأفاق والشؤون الإسلامية والمملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، 1981

❖ **اليافعي** (عبد الله ابن اسعد بن علي بن سليمان)، **مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، ج3، وضع حواشيه: خليل منصور، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997.

المـــراجـــع:

❖ **الأعظمي** (محمد ضياء)، **معجم مصطلح الحديث ولطائف الأسانيد**، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 1999.

❖ **الأندلسي** (محمد بن محمد الوزير سراج ت1149هـ-1736م)، **الحلل السندسية** في الأخبار التونسية، ج1، قسم4، ترجمة: محمد الحبيب هيلة، الدر التونسية للنشر، تونس، 1970.

❖ **أسكان** (الحسن)، **تاريخ التعليم في المغرب خلال العصر الوسيط 1-9هـ**، منشورات المعهد المالكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2004.

❖ **أمين** (أحمد)، **ضحى الإسلام**، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998.

❖ **برنشفيك** (روبار)، **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13الى نهايةالقرن15**، ج2، ترجمة: حمادي ساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988.

❖ **بوشامة** (جمال)، **الجزائر ارض عقيدة وثقافة**، ترجمة: محمد معراجي، دار هومة، الجزائر، 2007.

❖ **الجيلالي** (عبد الرحمن بن محمد)، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

❖ **الحاجي خليفة** (مصطفى بن عبد الله ت1189هـ-1775م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج1، تحقيق: محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1491.

❖ **الحافظ** (أبي عبد الله محمد بن عبد الله)، **معرفة علوم الحديث**، نشره وصححه: معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1977.

- **حسين** (طه)، **من حديث الشعر والنثر**، دار المعارف، مصر ، 1965.
- **حسين** (كريم عجيل)، **الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية**، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1976.
- **الحنفاوي** (ابو القاسم محمد)، **تعريف الخلف برجال السلف**،مطبعة بيرفوفتانة الشرقية، الجزائر، 1902.
- **ديب** (صفية)، **التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين بين القرنين 6-7هـ/12-13م**، نشر مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، 2011.
- **الدينوري** (ابن قتيبة)، **الشعر والشعراء**، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، 2006.
- **ذنيبات** (عوض عبد الكريم)، **المختار من تاريخ العلوم عند المسلمين**، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن، ط1، 2008.
- **الزرقاني**، **مناهل العرفان في علوم القران**، ج1، تحقيق: فواز احمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995.
- **السائح** (الحسن)، **الحضارة الإسلامية في المغرب**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دار البيضاء، ط2، 1986.
- **سعد الله** (ابو القاسم)، **تاريخ الجزائر**، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
- **سيب** (خير الدين)، **القراءات القرآنية، نشأتها وأقسامها**، دار الخلدونية، الجزائر، 2005.
- **الشاوش** (محمد بن رمضان)، **باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- **شلبي** (احمد)، **تاريخ التربية الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1973.

- ❖ **عباس** (إحسان)، **فن الشعر**، دار صادر، بيروت، 1996.
- ❖ **العروسي المطوي** (محمد)، **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، دار المغرب الإسلامي، لبنان، 1926.
- ❖ **العقبي** (صلاح مؤيد)، **الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر، تاريخها ونشاطها**، دار البراق، بيروت، 2002.
- ❖ **علام** (عبد الله علي)، **الدولة الموحدية في المغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991.
- ❖ **عويس** (عبد الحليم)، **دولة بني حماد صفحات رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الشروق، الجزائر، ط1، 1980.
- ❖ **فيلالي** (عبد العزيز)، **تلمسان في العهد الزياني**، ج2، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
- ❖ **قاسم** (عبد الحكيم عبد المغني)، **المذاهب الصوفية وأقطابها**، مكتبة مديولي، 1999.
- ❖ **قلعجي** (محمد رواس)، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس، بيروت، ط2، 2006.
- ❖ **الكتاني** (يوسف)، **مدرسة الإمام البخاري في المغرب**، دار لسان العرب، بيروت، (دت).
- ❖ **محسانة** (محمد حسن)، **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين**، دار الكتب الجامعي، العين، (دت).
- ❖ **المغنى** (ابراهيم بن محمد)، **دليل الحيران على موارد الظمآن**، دار الكتاب، الجزائر، (دت).
- ❖ **نسيب** (محمد)، **زوايا العلم والقران بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر، (دت).

❖ **الوراقي** (سعيد)، **لغة الشعر العربي**، مقوماته الفنية وطاقاتها الابتداعية، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1684.

3-الرســـائـل الجــامعية:

❖ **بالأعرج** (عبد الحميد)، **علاقات دول المغرب الإسلامي بدول المماليك سياسيا وثقافيا مابين القرنين 7-9 هـ/13-15م**، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،1433-1434هـ/2012-2013م.

❖ **بوحسون** (عبدا لقادر)، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني 633-962هـ/1235-1554**، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1428-1429هـ/2007-2008م.

❖ **بوعامر** (مريم)، **الهجرة الأندلسية في المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرنين 7-9هـ/13-15م**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1430-1431/2009-2010.

❖ **خالدي** (رشيد)، **دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرن7-8هـ/13-14م**، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1431-1432هـ-2010-2012م.

❖ **رجاح** (جميلة)، **إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي**، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، الجزائر، 2015-2016.

❖ **رزيوي** (زينب)، **العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط مابين القرنين 7-9هـ/13-15م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 1436-1437هـ-2015-2016م.

❖ **زنداري** (هدى)،**العلوم الدينية والأدبية في بجاية من خلال كتاب عنوان الدراية،** رسالة ماستر في التاريخ الإسلامي، جامعة اسطنبولي، معسكر، 2014-2015.

❖ **صلاح** (جلول)، **تأثير قلعة بني حماد على بجاية، في المجال العلمي والاجتماعي القرن 5-6هـ/11-12م**، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 1435-1436هـ/2014-2015م.

❖ **عامر يحي** (نسرين) **وبوشارب** (أسماء)، **الحواضر العلمية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط بين القرنين 2-9 هـ/8-15م**، دراسة مقارنة، رسالة ماستر في التاريخ الوسيط، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 1435-1436هـ/2014-2015م.

❖ **عبدلي** (لخضر)، **الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان(637-962هـ/1236-1554م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2004-2005.

❖ **عشي** (علي)، **المغرب الأوسط في عهد الموحدين، دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534-633هـ/1134-1235م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة بلحاج لخضر، باتنة، 1433-1434هـ/2011-2012م.

❖ **عمارة** (فاطمة الزهراء)، **المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين 8-9هـ/14-15م**، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 1430-1431هـ/2009-2010م.

❖ **مدريل** (داية)، **الروابط العلمية والثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال العهد الحمادي المرابطي 5-7هـ/11-13م**، رسالة ماستر في التاريخ الوسيط، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 1435-1436هـ/2014-2015م.

❖ **معلاش**(مريم)، **الحياة العلمية ببجاية في ظل الدولة الحفصية خلال القرن 7هـ**، رسالة ماجستير تخصص حضارة عربية إسلامية، جامعة أبي بكر بلقايد، 1431-1432هـ/2010-2011.

4-المجلات والدوريـــات:

❖ **بلبشير**(عمر)، "**ابو العباس وكتابه**"، مجلة العصور، جامعة وهران، الجزائر، العددان6-7، جوان- ديسمبر، 2005.

❖ **بلحميسي** (مولاي)، "**بجاية في حدائق الكتب**"، مجلة الأصالة، الجزائر، السنة4، العدد، 19، 1974.

❖ **بنيرد** (الحاج)، "**فقه النص وأثره في تحقيق النصوص**"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، http://WWW.UMMTO.DZ/MG/PDF/BENAIRRED.PDF

❖ **البوعبدلي** (المهدي)، "**الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى**"، مجلة الأصالة، الجزائر، العدد13، 1973.

❖ **حسن سلامة** (تهاني سلامة)، "**طرق التعليم والإجازات العلمية في المغرب540-668هـ/1145-1269م**"، المجلة الليبية العالمية، جامعة بن غازي، العدد الخامس، يناير، 2016.

❖ **زبادية** (عبد القادر)، "**نشأة المدارس الفقهية في الإسلام**"، مجلة الأصالة، الجزائر، السنة1، العدد1، 1971.

قائمة الفهارس

1- فهرس الأعلام

"أ"

- إبن أساطير علي بن عمران المليانى.....................................20.

- إبن الخطيب القسنطيني...04-17.

- إبن أندراس البجائي...68.

- إبن دريد...15.

- إبن سينا...67-68.

- إبن عبد البر النمري...55.

- إبن عطية الحرابي..14-54.

- إبن فرحون...04-17.

- إبن محرز البلنسي..58.

- أبو البقاء خالد..17.

- أبو الحجاج يوسف ابن سعيد بن يخلف الجزائري...............................42.

- أبو الحسن علي ابن محمد ابن أحمد الحرالي التيجيبي..15-31-38-54-61-70.

- أبو الحفص ابن عمر الهنتاني.....................................80.

- أبو العباس ابن عثمان بن عجلان القيسي.............................47.

- أبو العباس أحمد ابن أبي القاسم عبد الرحمن ابن عثمان التميمي الخطيب........41.

- أبو العباس أحمد ابن خالد المالقي.................................06-21-68.

- أبو العباس أحمد بن محمد الغرناطي.....................................54.

- أبو العباس أحمد ابن محمد حسن الصوفي الشاطبي المقري ....21.

- أبو العباس أحمد بن عبد الله المعافري.......................................52.

- أبو العباس أحمد بن عثمان الملياني..................................20-61.

- أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي..28.

- أبو العباس الغبريني...03-04-05-06-07-08-10-11-13-15-16-17-18-19-20-25-27-30-31-32-33-37-38-40-41-42-44-46-47-48-52-54-55-57-58-59-60-63-65-67-68.

- أبو العباس الغبريني أحمد ابن عيسى ابن عبد الرحمن الغماوي ابو العباس......48.

- أبو الفاس عبد العزيز عمر بن مخلوف...............................32-61.

- أبو الفضل التميمي القيسي ....58.

- أبو الفضل قاسم محمد القرطبي...35.

- أبو القاسم ابن احمد البرزلي البلوي..12.

- أبو القاسم الأموي المرسي..68.

- أبو القاسم عبد الرحمن ابن محمد بن أبي بكر بن السطاح الجزائري.........44-56.

- أبو تمام الواعظ الوهراني...21.

- أبو زكريا الحفصي...07-08-09-12.

- أبو زكريا يحي ابن أبي الحسن اللقنتي...............................14-56-59.

- أبو سعيد مخلوف بن جابر...46.

- أبو طالب احمد بن روبا اللخمي.......................................46.

- أبو طاهر عمارة يحي...11-19-40.

- أبو عبد الله ابن بكر القضاعي.......................................67.

- أبو عبد الله الإدريسي محمد ابن أحمد المعروف بالجزائري.......................20.

- أبو عبد الله المستنصر بالله..07-09-68.

- أبو عبد الله الوغليسي...63.

- أبو عبد الله بن علي الطائي محمد الدين بن عربي.........................15-16.

- أبو عبد الله شعيب...27-58.

- أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي التميمي القلعي...06-21-47-55-62-65.

- أبو عبد الله محمد ابن عبد الحق اليعفري التلمساني..............................44.

- أبو عبد الله محمد ابن عبد الرحمن الخزرجي الشاطبي......................14-65.

- أبو عبد الله محمد ابن محمد ابن أبي بكر المنصور القلعي......................68.

- أبو عبد الله محمد ابن مريم...44.

- أبو عبد الله محمد الصنهاجي البجائي.................................47-66.

- أبو عبد الله محمد بن سليمان التلمساني................................55-59.

- أبو عثمان سعيد بن علي الأنصاري..................................54-46.

- أبو علي المسيلي.............................11-14-19-42-54-58-59-62.

- أبو علي منصور بن احمد بن عبد الحق المشدالي.............................58.

- أبو محمد ابن عميرة ابن طريف الأزدي.....................................63.

- أبو محمد الحريري...65.

- أبو محمد بن يحي بن عبد السلام..................................63-68.

- أبو محمد عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن مرسي.............................60.

- أبو محمد عبد الكريم بن طيب الأزدي.......................................59.

- أبو محمد عبد الله ابن احمد أبي القاسم.....................................46.

- أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي...........................40.

- أبو مدين شعيب.......................................11-19-31-37-47-60.

- أبو موسى عمران المشدالي البجائي.......................................59.

- أبو نصر فتح بن عبد الله المرادي...52.

- أبي اسحاق ابراهيم الحفصي.......................................10-17-18.

- أبي اسحاق الثعالبي...53.

- أبي التمام ....15.

- أبي الحسن الفقير الطيار...17.

- أبي الحسن عبد الله ابن احمد عبد المجيد الأزدي............................17.

- أبي الحسن علي ابن أبي نصر البجائي..13.

- أبي الحسن علي ابن حرزهم...37.

- أبي الحسن علي بن محمد الزواوي..33.

- أبي الخطاب عمر بن حسن بن علي الكلبي.................................14-56.

- أبي الربيع سليمان الأندلسي...20.

- أبي العباس المهدوي..54.

- أبي القاسم الزجاجي...15.

- أبي المعالي الجويني..59.

- أبي بكر محمد ابن محمد بن سيد الناس اليعميري....................42-56-63.

- أبي حامد الغزالي...61.

- أبي عبد الله بن الخراط ....31.

- أبي عبد الله محمد ابن سعيد زرقون...56.

- أبي عبد الله محمد المنتصر بالله..10.

- أبي عبد الله محمد بن صالح بن احمد الكناني الشاطبي......06-13-29-53-58.

- أبي عبد الله محمد بن عمر القرشي المعروف بابن قريشية..................42-70.

- أبي علي الفاسي..15-65.

- أبي موسى الجازولي...43.

- أبي يحي زكريا...09-10.

- أحمد أمين..30.

- أحمد المغراوي ابن أبي جمعة...33.

- أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة المسيلي الداعي............................10-18.

"ت"

- تقي الدين الموصلي...21.

"ج"

- الجنيد..60.

"ح"

- حسن الوزان..29.

"ر"

- رابح بونار...19.

"ز"

- الزمخشري..14-15-53-65.

- الزواوي أبو زكريا...21-31-38-46.

"س"

- سحنون بن سعيد...14-59.

"ش"

- شمس الدين ابن الجزري..52.

- شمس الدين بن عبد الرحمن السخاوي...................................66.

"ط"

- الطبري...53.

"ظ"

- ظافر الكبير...18.

"ع"

- عائشة الشريفة ابنة عمارة الشريف الحسيني..................................63.

- عبد الحق بن ربيع..06.

- عبد الرحمن ابن خلدون...17-25-26-28-30-34-39-48-51-55-57-62-66.

- عبد العظيم الزرقاني..52.

- عبد المجيد بن أبي البركات الطرابلسي.......................................21.

- عبد الوهاب..59.

"ق"

- القاضي عبد السلام...27.

- القاضي عياض...39.

"م"

- المتنبي..65-15.
- المهدي بن تومرت...................................70-31-08-07.
- مالك إبن أنس...55.
- محمد ابن أبي شنب..20.
- محمد ابن إسماعيل البخاري.................................55.
- محمد ابن محمد الخشني.....................................44.
- محمد البلنسي العبدري...................................31-12.
- محمد الواثق أبي عصيدة....................................17.
- محمد بن خلف بن عمر التونسي..............................12.
- محمد عبد الحق الإشبيلي.....11-14-19-38-40-44-46-56-58-59-65.
- منصور التركي..18.

"ن"

- الناصر بن علناس الحمادي...............................30-03.
- النباهي...17-16-04.
- ناصر الدين المشدالي.......................................27.

2- فهرس أسماء الأماكن

"أ"

- اشبيلية...38-42-58-65.
- الأندلس..........................06-07-08-13-36-38-39-42-67.

"ب"

- بجاية....03-04-05-06-08-09-10-11-12-13-14-15-16-17-18-19-20-21-24-25-27-28-29-32-35-36-37-38-39-41-44-46-47-51-52-53-54-57-58-59-60-61-62-63-65-67-68-69-70.
- البحر المتوسط...09.
- بسكرة...32.
- بلنسية..67.
- بني يتورغ..33.
- البونة...09.
- بيت المقدس...36.

"ت"

- تدلس...63.
- تلمسان...05-08-09-18-36.
- تونس..............................05-06-08-10-12-24-25-36.

"ج"

- جبل سوسة..07.
- الجزائر...09-20.
- جنوب أوروبا..69.

"د"

- دمشق..36.

"ز"

- الزاب..09.

"س"

- سطيف..20.
- سيدي عيش...36.

"ش"

- شلف...05.

"ص"

- الصحراء الإفريقية..07.

"ف"

- فاس..39.

"ق"

- القاهرة...36.

- قسنطينة..............................09-11-20-32.
- القلعة..20-31.

"م"

- المحيط الأطلسي.....................................07.
- المدينة..36.
- مراكش....................................06-07-38-39-41.
- مرسية...58.
- المشرق الإسلامي......................28-31-36-39.
- المغرب الأدنى....................................05-08.
- المغرب الإسلامي...03-06-07-28-34-36-48-69.
- المغرب الأقصى....................................05-08.
- المغرب الأوسط....05-06-08-09-18-20-2-24-28-34-36-38-39-44-48-51-52-54-55-56-60-63-67-70.
- المغرب.................07-09-27-32-36-39-43-45-48-61.
- مكة..36.
- مليانة...20.

"هـ"

- هرغة...07.
- هسكورة..27.

"و"

- وهران...20

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

إهداء

شكر وعرفان

المقدمـة...أ-ح

الفصـــل الأول: نبذة عن سيـــــرة الغبرينــــــــي.............03-21

المبحث الأول أبو العباس الغبريني وعصره

1- اسم أبو العباس ونسبه.................................04

2- مولد أبو العباس الغبريني..............................05

3- نشأة أبو العباس وتعليمه..............................05

4- عصره سياسيا...06

5- عصره ثقافيا..11

6- شخصية أبو العباس ومكانته العلمية.....................16

7-وفاته..17

المبحث الثاني التعريف بكتاب الدراية وقيمته الفكرية والتاريخية

1- منهجه في التأليف....................................19

2- مضمون الكتاب (نظرة تحليلية)..........................19

3- تراجم الكتاب وتصنيفها................................20

الفصـــل الثانـــي: عوامـل ازدهار الحياة العلمية في القرن السابع من خلال كتاب الغبريني...24-48

المبحث الأول مراحل التعليم ومؤسساته

1-المرحلة الابتدائية....................................24

2-مرحلة التعليم العالي..................................26

3- المؤسسات التعليمية.................................28
أ. المساجد...29
ب. الكتاتيب..32
ت. الزوايا..34

المبحث الثاني: روافد النشاط الثقافي

1- الرحلة العلمية....................................36
2-المجالس العلمية...................................39
3-الإجازات العلمية...................................43

المبحث الثالث: طرق التعليم ووسائله

1-السماع أو الإملاء..................................45
2- القراءة..47
3- المناظرة والحوار..................................48

الفصـــل الثــــالــث:أصناف العلوم ومشاهير العلماء والكتب من خلال كتاب الغبريني..................................70-51

المبحـث الأول: العلوم الدينية

1-علم القرآن. 53-51
أ. علم القراءات......................................52
ب. التفسير...53
2-علم الحديث.......................................55
3-الفقه..57
4- التصوف..60

المبحث الثاني: العلوم اللسانية والاجتماعية

1- علم الأدب..64-61
أ. الشعر...62
ب. النثر...64
2- اللغة والنحو..65
3- التاريخ...66

المبحث الثالث: العلوم العقليـــــة

1-الطب...67
2- الرياضيات..69
3-المنطق...70
- **الخاتمة:**..72
- **قائمة الملاحق:**.....................................74
- **قائمة المصادر والمراجع:**...............................79
- **قائمة الفهارس:**.....................................92
1- فهرس الأعلام:......................................92
2- فهرس الأماكن:.....................................100
3- فهرس الموضوعات:..................................102